

ISSN : 2394-8493

الريحان

مجلة محكمة سنوية

٢٠١٩م (١٤٣٩هـ)

المجلد العاشر



قسم اللغة العربية وآدابها

بكلية دار الأيتام المسلمين موتل، ويناد، كيرلا

ISSN2394-8493

الريحان

مجلة محكمة سنوية المجلد العاشر 2019



قسم اللغة العربية وآدابها
كلية دار الأيتام المسلمين، موتل، ويناد، كيرلا - الهند

raihanw moc@gmail.com

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

هيئة التحرير

المستشار العام :

- د/ محمد فريد (عميد كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- رئيس التحرير: السيد نجم الدين . ب
- رئيس قسم اللغة العربية، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- المحرر: د/ يوسف محمد الندوي
- (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)

الأعضاء :

- شيلة. ك. أتش (الأستاذة المساعدة: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
 - ، محمد سعيد. م . ك (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
 - حاصل . ك (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
 - عباس الوافي (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
 - سكير (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- هيئة المراجعة والتحكيم

- د/ عبد المجيد. ت. أ. (وكيل جامعة كالكوت، سابقا)
- د/ جمال الدين الفاروقي (العميد المتقاعد: ، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- د/ سيد علوي (عميد: كلية مليبار للدراسات العليا، وينغارا)
- د/ محمد قطب الدين
- (الأستاذ المشارك، كلية اللغة والأدب والثقافة ، جامعة جوهرلال نهرو ، بنيودلهي)
- د/ محمد سليم محمد سلطان الندوي
- (محاضر قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة فاراد ينييا، سريلانكا)

المحتويات

الصفحة	قائمة المحتويات
5	1. كلمة الريحان
6	2. اهتمام الاستشراق بالأدب العربي، هرشة إخلاص
19	3. إنعكاس الحياة الواقعية في أقصوصة "الدموع لا تمسح الأحزان" هاشمي.أى
26	4. إسهامات د. عبد الرحمن رأفت الباشا في الأدب العربي ، د. أنور شافي الهدوي
43	5. جوخة الحارثي وروايتها "سيدات القمر" د. يوسف محمد الندوي
63	6. محمد أبو الصلاح الباقوي شيخ المحققين في القرن العشرين د/عبد الرحمن شيروكرا
77	7. تدوين الأحاديث النبوية وأطواره ، نياف. أ. ت
93	8. المرثيات عند الشعراء المكفوفين ، محمد سعيد م ك
	9. اطلاع الى سواحل صحاح الستة،

- 105 انور ب.ك
10. العولمة أسبابها ودوافعها
- 121 د. نجم الدين ب
11. د/ شهاب غانم وإسهاماته في مجال الترجمة،
حاصل. ك
- 131 12. الحب في أدب جبران جليل جبران
د. عبد الرشيد
- 139 13. لهجات اللغة في مسرحيات ألفريد فرج
سكير
- 146



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً
طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا
ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي
السَّمَاءِ

سورة إبراهيم ٢٤

كتبنا الله تعالى وإياكم
في أهل الكلمة الطيبة
ببركة الصلاة على محمد
وآل محمد ص

كلمة الريحان

هذا هو المجلد العاشر لمجلة الريحان للبحوث الصادر من قسم اللغة العربية بكلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد من ولاية كيرلا الهندية، يتناول هذا العدد الجديد العديد من المواضيع العلمية والأدبية والفنية خلال مقالاته وبحوثه ومن الجدير بالذكر يتناول هذا العدد بحثاً عن جوخة الحارثي التي أختير روايتها "سيدات القمر" لجائزة مان بكر البريطانية في نفس هذه السنة "سيدات القمر" رواية ممتازة كتبت في بيئة عربية أصيلة وهي تحكي قصة مجتمع وما طرأ عليه من تغيرات تاريخية واجتماعية، كما تحاول أن تقول الكثير عن تحولات الواقع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وصراعاته السياسية، وعلاقة المرأة بالمرأة، والمرأة بالرجل، والمرأة بذاتها مع التحولات التي يشهدها جسدها في مرحلة البلوغ، وكذلك علاقة الآباء بالأبناء، وحكايات العشق المتحقق أو الموهود، وعلاقة الجميع بما يطرأ على الواقع من تغيرات وتبدلات، حيث تتداخل حالات الخيبة والشوق والشعور بالغرابة والتشبث بالأحلام أو خسارتها، وتناسخ الأدوار التي يقوم بها الآباء مع الأبناء. قد أصبحت رواية جوخة الفريدة فخرا وعزة للغة العربية وأدائها جمعاء. ومن علاوة ذلك يمتاز هذا العدد بمعظم المنتوجات الأدبية المعاصرة، نبدي الشكر الخالص في هذه المناسبة لجميع المساهمين في هذا العدد ببحوثهم وأفكارهم القيمتين، والله المستعان.

المحرر

اهتمام الاستشراق بالأدب العربي

هرشة إخلص¹

التمهيد

الاستشراق هو تعريب لكلمة إنجليزية Orientalism، حركة الاستشراق التي استهدفت أولاً دراسة حياة العالم الشرقي وما يتعلق به من دين وتراث وعلوم وفنون وحضارة وأدب حتى إذا ما شرعت وترعرعت أن تبحث تراث الثقافات القديمة فتأثروا بها تأثراً كبيراً. في بادئ الأمر تدور عنايتهم على تراث الفرس واليونان الرومان ثم امتدت نشاطاتهم إلى تراث مصر والهند والصين وغيره.

وبعد الفتوحات الإسلامية ظلت اللغة العربية فترة طويلة لغة العلم والثقافة والفلسفة وطريقاً إلى النهوض والازدهار. فقد اهتمت الدول الأوروبية بإرسال بعثات علمية إلى بلاد الأندلس العربية لتعليم اللغة العربية والعلوم والفنون. ومن الناحية الأخرى تهدف حركة الاستشراق إلى محاربة الإسلام عن طريق هدم اللغة العربية الفصحى بدعوات إلى العامية، فيجب على المستشرقين تعليم اللغة العربية وأدائها. فمن الواضح أن المستشرقين بذلوا جهوداً كبيرة لمعرفة الأدب العربي ولا يزالون يبذلون جهودهم في تطوير مفاهيم الأدب العربي القديم والحديث.

الأدب العربي عند المستشرقين

¹ باحثة الدكتوراه جامعة كيرلا ، ترفاندرم

ومن المعروف أن لبعض الأدباء في الغرب والمستشرقين عناية مهمة بالتراث العربي الإسلامي، قد تأثروا بالتراث العربي في عصر ازدهار الأمة الإسلامية. وهم يهتمون بكل ما صدر عن العرب والمسلمين، وكذلك لهم ولع بالغ باللغة العربية وعلومها وآدابها وفنونها، فهم الذين أنشأوا مئات الأقسام العلمية كما تحفظ مكباتهم بألوف من المخطوطات.

يعد القرن التاسع عشر والقرن العشرون عصر ازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية. فتح الغرب صفحة جديدة في تاريخ علم القوم بالشرق نحو اتخاذ طابع علمي على يد وليم جونتس (Sir William Jones) عندما أصدر كتابه في الشروح اللاتينية للشعر الآسيوي في عام 1774م. ثم سلفستر دي ساسي (Silvestre de Sacy) الذي أصبح إمام المستشرقين في عصره، وكانت أغلب جهوده العلمية منصبه على الدراسات العربية في النحو والأدب شعرا ونثرا، وليست له دراسات حول الإسلام(2).

في نهاية القرن التاسع عشر ظهرت تغييرات كبيرة في هذا المجال من دراسات الأدب العربي حيث ظهر في هذا الوقت عاملان، فأولهما حدث في العالم العربي نفسه إذ ظهر في مصر حين أصدر كتاب في تاريخ العرب وآدابهم تأليف إدوارد فان دايك (Edward Van Dyck)(3) وفيلبيدس قسطنطين وطبع في بولاق 1892م. وثانتهما

زقزوق، محمد: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. (د. ط.). القاهرة: دار المعارف، 1997م. (ص-40)

إدوارد فان دايك (Edward Van Dyck) دبلوماسيا ومؤلفا أمريكيا عمل موظفا قنصليا ونائبا للقنصل في لبنان ومصر بداية من 1873 إلى 1882م. وقد اشتهر بكتابه "اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية الغربية" هو قاموس بليوغرافي لأعمال مطبوعة باللغة العربية، ويعطي فيه الفصل

ظهر في العالم الغربي حيث جاء بروكلمان (Carl Brockelmann) الذي وضع الأساس لحركة علمية جديدة بكتابه "تاريخ الأدب العربي" سنة 1898م إلى 1902م (4). وبعد نال بروكلمان شهرتها العظيمة بدأ الباحثون أن يتناولوا دراسات الأدب العربي بشكل ملحوظ، ثم قدم نيكلسون (R.A.Nicholson) بكتابه المشهور "تاريخ الأدب العربي".

وعلى الرغم من أن اهتمام المستشرقين هو سواء بين جميع عصوره، أكان القديم والحديث، وفي رأي بعض الباحثين يتبع المستشرقون المحدثون اهتمامهم بالأدب العربي القديم وهم يهملون تطور هذه الشعوب في العصر الحديث. "إن مراكز الاستشراق العلمية نفسها تحول دون تعريف طلابها بإنتاج الأدب العربي الحديث، إذ تفرض عليهم فرضا البحث في الأدب العربي القديم وروائعه" (5).

ولكن يؤكد بعض الباحثين أما في العصر الحاضر فقد ازداد عدد مراكز البحوث الغربية والأقسام العلمية التي تهتم بالأدب العربي الحديث، بجانب قيام المستشرقين بترجمات الأعمال الأدبية لأدباء العرب المعاصرين إلى اللغات الأخرى. يعتبر كان كراتشكوفسكي (6) أول عالم أوروبي يكتب عن الأدب العربي الحديث

الثالث الدب العربي بداية من القرن الثالث عشر وحتى القرن السابع عشر بعد ميلاد، يتضمن هذا الكتاب فهرسا بالأعمال الأدبية التي وردت فيه وفهرسا آخرا بالمؤلفين. سمايلوفيتش، أحمد. فلسفة الاستشراق أثرها في الأدب العربي المعاصر. (د.ط) القاهرة: دار الفكر العربي، 1998م. (ص-499)

المصدر النفسي (ص-509)

إغناطيوس كراتشكوفسكي مستشرق روسي أحد مؤسس مدرسة الاستشراق الروسي. كان كراتشكوفسكي أول عالم أوروبي يكتب عن الأدب العربي الحديث.

وجدير بالذكر أن المستشرقين يعقدون مؤتمرات عديدة حول الأدب العربي، ومنها بعنوان "فهم العالم العربي من خلال الأدب" عقدت هذه الندوة في مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة في أبريل 1995م (7).

أسباب اهتمام المستشرقين بالأدب العربي

وتوجد هناك أسباب كثيرة عن اهتمامهم بالأدب العربي، ومنها:

علاقة الأدب العربي بالإسلام:- هذا هو سبب مهم عند المستشرقين واهتمامهم بالأدب العربي ولا سيما يستمر الأدب العربي صلته الوثيقة بالإسلام والقرآن الكريم منذ نزول الوحي وحتى الآن. والرغم من وضوح أن الأدب العربي ينفرد من بين الآداب الأخرى باتصاله المباشر بالقرآن الكريم الذي يحاول الباحثون في كل عصر أن ينفذوا إلى أسرار جماله وجلاله. ثم ينفرد هذا الأدب بلغته الذي يمثل لغة الدين وكتابه ولذلك يمكن أن ينتشر في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك ينفرد بالتراث الضخمة من مختلف ألوان إنتاجه ويتنوع عبقریات في ميادين النشاط الإنساني المتعددة.

الأدب العربي يمثل الحياة العربية:- يصور الأدب العربي صورة صادقة بشخصية العربية مما يزيد من أهمية دراستها، مثلا: حياة البدوية في الشعر الجاهلي والنقائض الأموي والأناشيد الوطنية الحديثة. ولذلك يؤكد الباحثون إن

الأدب العربي هو جزء من مكونات الشخصية العربية والمسلمة وكذلك جزء مهم من الصورة التي يكونها الغرب عن الإسلام والمسلمين. "أما أهمية هذا الأدب العربي فترجع إلى صلة هذه الشخصية به فهو يعد ديوانها ويتأمل تاريخها يبرز عقليتها ويمثل انفتاحها ويدفع إلى الأمم وهو الذي بعث أوروبا من مرقدتها الذي دفعها إليه علومها اللاهوتية العقلية في القرون الوسيطة"(8).

الأدب العربي تعبير عن حضارة الأمة العربية:- يرى عاصم حمدان أنه "الأدب في كل العصور وعند جميع الأمم – هو تعبير عن هوية أي أمة ومنطلقاتها الحضارية وإرثها التاريخي، ولهذا كان اهتمام الغربيين كبيرا بالتراث العربي القديم، لأنه كان تعبيراً حقيقياً عن هويتنا الحضارية (9). ويبدو جلياً أن الأدب العربي يمثل محورا رئيسيا في الحضارة العربية التي لا يمكن أن يرى في الثقافة الأوروبية ولا في الثقافات الأخرى. فيمكن القول هذا هو السبب الأخرى في إقبال الاستشراق على الأدب العربي الكلاسيكي والحديث.

تأثير الأدب العربي في الآداب الغربية:- إن للأدب العربي نظماً ونثراً له تأثيراً كبيراً في الآداب الغربية في القرون الوسطى. فشغف المستشرقون بالأدب العربي محاولاً الوصول إلى معرفة العرب واتجاهاتهم وفلسفته عليهم وتوجيههم وساعياً إلى كشف مؤثرات التي تركها هذا الأدب في آداب الغرب المختلفة. إضافة على ذلك حاول

سمائلو فينتش (ص-49)

مجهول المؤلف. 2005م. "الأدب العربي الحديث في الكتابات الاستشراقية المعاصرة". مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق.

((<http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=60>))

بعض المستشرقين لتقليل شأن المؤثرات الأدبية مثل روم لاندو (Rom Landau) فيقول: "وعلى الجملة فقد كان الأدب العربي أضعف أثرا في الغرب من الفلسفة العربية والرياضيات العربية العلم العربي مبررا حكمه هذا بشيء من السوفسطائية(10) وإذا كانت الصفات الرئيسية لأي من الآداب تضيع، على نحو لا مناص منه، عند الترجمة فإن هذا الحكم يصح بوجه خاص على الأدب العربي الذي يخفي أشياء كثيرة وراء لغة ناضرة غير مقتصدة"(11). ومع ذلك هناك ردا عليه مثل أ.جب (H.A.R.Gibb) وسكوت (Michael Scott) وجوته (Goethe) وغيرهم الذين يعترفون صراحة بتأثر عمالقة الأدب الأوروبي بالأدب العربي، مما أدى بحق إلى انقلاب عظيم في الآداب الأوروبية بأسرها.

اهتمام الاستشراق بالأدب العربي القديم

فقد اتخذ المستشرقون خطوة جبارة في مجال البحث للأدب العربي القديم، وكان من أوائلهم الكاتب المشهور كارل بروكلمان، بعد أصبح كتاب كارل بروكلمان ظهرت كتب كثيرة التي تتناول هذا الموضوع. سدت هذه الأعمال الاستشراقية اهتماما كبيرا في ميدان البحث الاستشراقي للأدب العربي الكلاسيكي. ولكن يذهب سمايلوفتش إلى "أنه لم يتجاوز المظهر الخارجي للأدب العربي ولم ينفذ إلى دراسة نموه الداخلي ولم يتعمق في جماله الفني"(12). وقد اختلف المستشرقون بعضهم ببعض حسب معالجاتهم عن الأدب العربي. ويدل على ذلك البحث في

السوفسطائية: (sophism) كلمة يونانية مشتقة من اللفظة سفسطة التي تعني الحكم والحدق سمايلوفتش (ص-494)
المصدر النفسي (ص-499).

الأدب الجاهلي أو على الأقل المعلقات التي تعتبر بحق قمة من روائع الأدب العربي، ويمكن إشارة إلى أسماء بعض المستشرقين اللامعين الذين تناولوا الأدب الجاهلي أمثال تيودور نولدكه (Theodor Noldeke) وبلاشير (Blachere) وغيرهم الذين عنوا عناية فائقة بالبحث في هذا المجال. ثم مرجوليوث (D.S.Margoliuth) ولایل (Lyall) ودلافيد (Della Vida) الذين أنكروا أصالة الأدب الجاهلي عامة وإنتاجه الشعري ومذهباته بوجه خاصة.

وكذلك الدراسات القيمة التي نشرها المستشرق غومس (Emilio Garcia Gomez) عن شعراء العرب القدماء، وكما بلاشير الذي عني بدراسة الأدب العباسي وشاعره الأكبر المتنبي، بدرجة لم يعن بها باحث آخر حيث ألف كتابه الشهير "المتنبي الشاعر العربي الإسلامي...." وقد تناول فيه الشاعر ونقاده، ومن هنا حدا حذوه كثيرة من الباحثين العرب المستشرقين على حد سواء.

وجدير بالذكر أنه اتجاهات الأخرى في هذا المجال حيث اتجه الاستشراق إلى دراسة المقاييس التقليدية مستهدفا الوصول إلى الحكم على موضوعات المختلفة مثل الشرقات والانتحال والأصالة، فقد ظلت هذه الموضوعات حتى الآن ميدانا للجدل الحاد. ويمكن أن يستدل على ذلك "هـ رويتر له كتابان أولهما الصور اللفظية النظامية الذي قارن فيه لين الروح الفنية العربية والفارسية مقارنة دقيقة وثانيهما تحقيق أسرار البلاغة في المعاني والبيان لعبد القاهر الجرجاني. مما يدل على اتجاه الاستشراق إلى دراسة وجهات النظر العربية للتدليل على وجهات نظره

بعينها في هذا الميدان" (13). ثم يتبع به كثير من المستشرقين وهم نولدكه، فلهلم ألفرت، نيكلسون، مرجوليوث وغيرهم الذين يتناولون هذا الموضوع. علاوة على، ظهر اتجاه جديد هو البحث في الربط الظواهر الأدبية من جانب وبين الحياة العقلية من آخر هناك مثلان الأول: البحث في ظهور الشعر الفلسفي لدي المعتزليين البارزين مثل بشر بن المعتمر، الثاني: البحث في ظهور القصص الرمزي لدي جماعة إخوان الصفا. وقد أدى هذا إلى أن تمكن المستشرقون من الوصول إلى وثائق تاريخية ووثائق جغرافية في المادة الشعرية. إضافة إلى ذلك، أن اهتمام الاستشراق بالعروض وتحليل أوزانه، هناك ثلاثة أنواع من معالجة علماء العرب لموسيقى الشعر:

الشعر الكمي الذي يعتمد على الكم في المقاطع، وما يتطلبه المقطع من زمن للنطق به ويتخذون أقصر المقاطع وحدة يقيسون بها وينسبون إليها. الشعر الارتكازي الذي تتكون تفاعلية من مقطع منبور (14) ومن كذا من المقاطع غير المنبورة. في حين أنه في الشعر الكمي توصف التفاعيل بأنها تتكون من كذا من المقاطع القصيرة وكذا من الطويلة. الشعر المقطعي الذي يعتبر خاليا من النبر الذي يولد بالإيقاع الموسيقي في تفاعيله وأن موسيقاه سيالة هادئة تماما.

المصدر السابق (ص-502)

النبر في علم الصوتيات أو تجويد القرآن ظاهرة صوتية دقيقة تهدف إلى إبراز الصوت على مقطع من الكلمة. وهو أشيع في اللغات الغربية منه في العربية، بحيث يمكن أن يتغير معنى الكلمة في تلك اللغات بتغير موقع النبر، بينما في العربية لا يغير النبر المعنى لكنه قد يساعد السامع على الفهم.

وعندما أخذ المستشرقون يهتمون بالشعر العربي وعروضه الفريد اعتبروه من الشعر الكمي وحلوا الأبيات إلى مقاطع بدلا من تحليلها إلى تفاعيل كما صنع القدماء من علماء العرب. وقد بدأ هذه محاولة المستشرق أوالد ثم يتبعه ريث وغيرهم. وهم يقسمون المقاطع العربية إلى أنواعها الثلاثة: القصير، والمتوسط، والطويل(15). وكذلك أن القافية العربية لم تحظ بمثل هذا الاهتمام، ويقول محمد شكري عبادي "ولكن القافية لم تظفر من اهتمام المستشرقين والعرب بما ظفرت به الأوزان"(16).

وعلى أية حال يركز كثير من المستشرقين على الأدب العربي القديم ومع ذلك أن بحوث الاستشراق قد بدأ يتحول إلى الأدب العربي الحديث.

اهتمام الاستشراق بالأدب العربي الحديث

علاوة على ما تقدم أن اهتمام الاستشراق بالأدب العربي الحديث قد قصر من الأدب العربي القديم. ويشير بعض الباحثين إليها أسبابا عديدة ومنها: "ثم ما هي الأسباب التي تدفع المستشرقين عامة إلى تركيز اهتمامهم على تاريخ الشعوب الشرقية في الماضي البعيد وإهمال تطور هذه الشعوب في العصور الحديثة والسكوت عن نهضتها القومية ولكنهم يقتصرون على وصف العناصر البالية الميتة في هذه الحضارات دون الإشارة إلى عناصرها الصالحة للحياة والتي كان لها تأثير في تقدم الإنسانية"(17).

سمايلوفتش (ص507)

المصدر النفسي (ص508)

سمايلوفتش (ص510-509)

ولكن الأمر لم يبق على هذا النحو، أكد بعض الباحثين من الموضوعيين أن اهتمام الاستشراق يزداد عنايته بالأدب العربي الحديث واتجاهاته الفكرية والفنية على السواء. "فقدت هذه الشكاوى اليوم طابعها الراهن ذلك لأن مجموعات من المختارات والترجمات والدراسات الانتقادية قد نشرت في اللغات الأوروبية الرئيسية ولن يلبث زمن الاكتشاف أن ينتهي لكي يفسح المجال مكانه لمرحلة أكثر خطراً وهي مرحلة النقد(18).

ترجع بداية اهتمام الاستشراق بالأدب العربي الحديث إلى إغناطيوس كراتشكوفسكي (Ignaty Krachkovsky) رائداً في هذا الميدان بين المستشرقين جميعاً. وقد حاول كراتشكوفسكي أن تكون دراسته " في الأدب العربي الحديث" بقدر الإمكان، جاهداً أن يظهر فيها نهضة الأدب العربي الحديث. ومنذ اتجه كراتشكوفسكي إلى دراسة الأدب العربي الحديث تشعب اهتمام الاستشراق بهذا الأدب.

وبعدده كلثوم عودة فاسيليفا نشرت "المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية" منذ سنة 1880 إلى 1925، تتناول فيها عن كتاب العرب المشهورين من جورج زيدان، وعبد الرحمن الكواكبي، وأمين الريحاني، وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وبعدها أضافت إلى دراستها طه حسين، وتوفيق الحكيم، وإبراهيم المازني، وعبد الرحمن الشرقاوي، ويوسف إدريس، وغيرهم.

ثم عبد الكريم جرمانوس (Abdul Kreem Germanus) (19) اهتم بالأدب العربي الحديث غاية الاهتمام دارسا أعلامه ونهضته وأطواره. فإن للمستشرق بحثا طريفا بعنوان " القاهرة مدينة النهضة الأدبية العربية" حاول هذا المستشرق المسلم أن يعرض شخصيات مستنيرة من الأدباء العرب المعاصرين وأهميتها في الأدب العرب الحديث منها محمود تيمور، أحمد زكي أبو شادي، سلامة موسى ومحمد حسين هيكل. ثم قدمت دراسات أخرى من قبل المستشرقين مثل ثلاثية نجيب محفوظ للأب جاك جوميه (Jomiyet Jack) و"العرب من الأمس إلى الغد" لجاك بيرك (Jack Berque)، اهتم بيرك بالأدب العربي الحديث مركزا على اتجاه المؤلفين المعاصرين مثل عبد الرحمن الشرقاوي ونزار قباني ثم ركز على توفيق الحكيم وكتابه 'رحلة إلى الغد'.

وكذلك اهتمام هـ. أ. جيب (H. A. R. Gibb) بالأدب العربي الحديث اهتماما كبيرة. فبدأ دراسته الممتعة بالنظر إلى ظواهر نهضته المختلفة التي وجدت في القرن الماضي متحدثا عن أعلامها المشهورين في كل من سوريا ومصر. وأنهى جيب دراسته عن الأدب العربي الحديث معترفا بأنه خطأ خطوات موفقة للغاية في كل من الشعر والنثر والمسرح على حدة.

أضيف إلى ذلك اهتمام س. موريه (Shmuel Moreh) بالأدب العربي الحديث وبنوع خاص منه هو موسيقى الشعر العربي الجديد. وقد قسم س.

جرمانوس (Gyula Germanus) هو مستشرق مجري ترك جرمانوس ترانا علمية زاخرا يتسم بالعمق والتنوع. قام بدور رائد في التعريف بالثقافة العربية والأدب العربي والإسلام وبحضارة الشرق عموما.

موريسه دراسته إلى مبحثين يتناول في أولهما الشعر المرسل في الأدب العربي الحديث ويدرس في ثانيهما الشعر الحر في الأدب العربي الحديث. مما يدل على اهتمام الاستشراق البالغ بالاتجاهين الرئيسين في الشعر العربي المعاصر. واهتم يعقوب.م لندا بالمسرح والسينما العربيين باحثا فيهما منذ أيامها الأولى إلى منتصف القرن العشرين. ولقد اتضح لنا جليا من كل تقدم أن الاستشراق يحاول أن يحيط علما بكل أمر يتعلق بالأدب العربي الحديث وقضاياها المتعددة.

الملخص

إن الاستشراق تيار مهم ظهر في الغرب، يرمي إلى إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة عن العلوم الشرقية عامة والعلوم العربية والإسلامية خاصة. إن الغرب كان يجهل الآداب الشرقية حتى نهايات القرن الثامن عشر حينما أخذ المستشرقون محاولات لدراسة الآداب الشرقية، ومن أوائلهم وليم جونتس، سلفستر دي ساسي. وكان الاستشراق وما يزال أن يهتم بالأدب العربي في جميع عصوره القديم والحديث على حد سواء. ومما جعل اهتمام الاستشراق بدراسة آدابها أمرا حتميا لفهم حياتها ونشاطها. وعند مراجعات النشاطات الاستشراقية يرجع هذا الاهتمام إلى أسباب عديدة مثل علاقة الأدب العربي بالإسلام والقرآن الكريم، وتعبير صورة صادقة عن الحياة والشخصيات العربية، وأثره في الآداب الأخرى خصوصا في الأدب الغربي، وغيرها. المستشرقون يعالجون موضوعات شتى تتعلق بالأدب العربي القديم من الشعر والنثر، وكذلك اتجه بعض المستشرقين إلى دراسة الموضوعات التي تثير للجدل حتى الآن، ومنها الشرقات والانتحال والأصالة في

الشعر العربي القديم. أما في مجال الأدب العربي الحديث كتب المستشرقون العديد من المؤلفات والأبحاث والمقالات. يعتبر كراتشكوفسكي رائدا في هذا الميدان بين المستشرقين جميعا. ثم نشرت الكتب الكثيرة التي تعالج أدبار العربي المشهورين مثل "المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية" لكلثوم عودة.

المصادر والمراجع

- زقزوق، محمد حمدي: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. (د. ط.). القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧م.
- سمايلوفيتش، أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. (د. ط.) القاهرة: دار الفكر العربي، 1998م
- <https://www.kutub-pdf.net/amp/book/5417-حول-الإسلام-والمسلمين.html> -المؤتمرات-الاستشراقية-الحديثة-
- مجهول المؤلف. 2005م. "الأدب العربي الحديث في الكتابات الاستشراقية المعاصرة". مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق.
- (<http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=60>)

إنعكاس الحياة الواقعية

في أقصوصة "الدموع لا تمسح الأحزان"

هاشمى.أى²⁰

الدكتور طه عمران وادى

طه وادى اسمه الكامل طه عمران وادى انه ولد في أول أكتوبر يوم الاثنين عام 1937م، كفر بداوى إحدى القرى التابعة لمركز المنصورة في محافظة الدقهلية في مصر، وكان أستاذاً في جامعات مختلفة مثل الجامعة القاهرة، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، وقد عمل أستاذاً للأدب في أكاديمية الفنون كليات الآداب بجامعات المنصورة، بني سويف، الفيوم، وكان عضواً في اتحاد الكتاب، وعضواً بالمجالس الأدبية واللغوية، كما أنه أسهم بأعمال إبداعية في مجال الأدب العربي من خلال الرواية والمجموعة القصصية ودراسات النقدية والمقالات والخواطر والدراسات الدينية وغيرها. فقد كان طه يحلم أن يكون أديبا وكتبا وناقداً، وبدأ أن يمشي بطرائق مختلفة في الحياة الأدبية والأكاديمية بطريقة القصص والرواية والنقدية والمقالة وغيرها. وقام الدكتور في إنبثاق حركة القصة القصيرة والرواية والنقد معجبة في مصر بإبداع الممتازة ورؤية التجارب المغايرة والتيارات المختلفة، وقد أضاف الدكتور طه وادى إلى إسهاماته الكثيرة مع إتجاهات جديدة وتفنن.

²⁰ باحثة، قسم اللغة العربية، جامعة عليكر الإسلامية، علكر، أتبرديش.

كتب الدكتور طه وادى ثلاثة عشر كتابا في مجال الدراسة النقدية، يدور معظمها حول الشعر الحديث والرواية المعاصرة. وسيرته الذاتية التي كتبها في وقت مبكر تحت العنوان "الليالى" تدل دلالة واضحة على عبقريته، وأورد أربعة عشر عملا إبداعيا في مجال القصص والرواية، فأما مجموعاته القصصية تحت العناوين : عمار يا مصر، والدموع لا تمسح الأحزان، وحكاية الليل والطريق، ودائرة اللهب، والعشق والعطش، وصرخة في غرفة زرقاء، ورسالة إلى معالى الوزير. وقد صور طه وادى من خلال المجموعات حقائق العالم وأوضاعه بالدراسة والتحليل، وينعكس فيها الأوضاع المتعددة التي تقارب ما بين مصر والغرب، والقرية والمدينة، كما يتضمن الحياة الإنسانية وغمومها، رأي طه من جانب الفن وهو "يعكس نبض الحياة" يمكن لنا أن نفهم رأيه عبر قراءة مجموعاته القصصية ، فبذلك استمتع القراء من الدكتور طه وادى بقصصه القصيرة الحديثة.

وقد أظهر في رواياته أعمالا إبداعية يحمل كل عمل منه رؤية تجريبية مختلفة، قد اجتذب جمهورا (قراء) بأعماله الأدبية البارزة، كنتيجة لذلك وقد تُرجمت بعض هذه الأعمال إلى اللغات الإنجليزية والاسبانية والإيطالية والصينية وتحول بعضها إلى أعمال درامية في الإذاعة والتلفزيون، وقررت بعض الأعمال في بعض الجامعات المصرية. مثل قصص قصيرة "العشق والعطش" ترجمت إلى الإنجليزية وقد ترجم الدكتور داود "أشجان مدريد" إلى الأسبانية وكان أستاذا بكلية الألسن جامعة المانيا، وتعد بعض الرواية نصا سرديا يمثل تيارات مختلفة مثل الرومانسية والواقعية والرمزية وما بعد الحداثة في الرواية المعاصرة.

أصدر طه "الدموع لا تمسح الأحزان" بعد "عمار يامصر" وهي مجموعته الأولى. ويتناول فيها خمسة عشر قصة قصيرة متنوعة ومختلفة تدور أحداثها في بيئة الريف المصري، يصور طه من خلال هذه المجموعة عن الحياة المختلفة في القرية المصرية، ويضم فيها أنماط الحياة المختلفة والشخصيات الريفية المصرية والمواقف المتميزة، والقيم والتقاليد والأخلاقيات المتوارثة، والصراعات الاجتماعية والانسانية وغيرها. وبعض الشخصيات تتكرر بذاتها وصفاتها من قصة إلى أخرى مع شخصيات المجموعة مثل إسماعيل، وأبو إسماعيل، وأم السعد، وصبرية وبعضهم يعيشون شظفا من العيش. أنه يحكى القصة القصيرة بجرأة قضية الظلم الواقع على الرجال والنساء العربية القروية في مصر.

الدموع لا تمسح الأحزان: انعكاس الحياة الحقيقية

ويبدو أن الكاتب بالحياة الواقعية من خلال القصة تحت العنوان "إسماعيل يأكل الخس"، يرى فيها الحياة الواقعية مثل: "بدت حجرة النوم – حيث ينام هو وزوجته على فرن فيها- تحسس آثار الحصيرة على جسده." 21 وإسماعيل بطل القصة الأولى في المجموعة يؤكد هذه الحقيقة الواقعية فأن حياته مثل مسيرة الشمس، لا تجديد ولا سأم. "أول اليوم مع الفأس فهو يعمل كل يوم..حتى في العيد. وفي العصر يأخذ الحمار يرعى من حشائش جسور الحقول أو شط الترعة." وهناك يصور طه عن الحياة الواقعية حول عائلات الطبقة المتوسطة في مصر ويبين عن الأحوال الحياة الواقعية.

²¹الدموع لا تمسح الأحزان، طه وادي، ص:4

وفي القصة الثانية بعنوان " أم السعد تبيع البيض " هذا العنوان يشير إلى الحياة الواقعية أولاً ، وأم السعد بطلة في هذه القصة. الحياة الواقعية تظهر مباشرة بعبر هذه القصة ، وفيها تتحدث عن شكاوى حول حياتها مثل جميع الزوجات في العالم أن أزواجهن لم يتحملوا مسؤوليات أسرتهن. " يا رجل أنت متعب...لا تسمع الكلام..ولا تريد أن تفهمي.." انهارت الدموع ساخنة على وجهه. تحير زوجها ماذا يقول لزوجته. أراد أن يضحك زوجته فأبكاها²². تحلم أم السعد أحلاما كثيرة مثل ما أرادت أن تبيع بيضها وتشتري دجاجا وديوكا وبطا ووزا أن تصبح بها مالكة بقرة. ولم يتحقق ذلك الحلم إلا يوما حيث أن الأمل يحيى النفوس، كما يحيى المياه الأرض الشراقى "23ولكن العاقبة في هذه القصة لم تنبت شيئا . وحلاوة الشخصية البطلة في القصة " الغريقة" وهي العاملة الفقيرة العوراء التي تعمل عمل الحيوانات وبنى آدم، وليست لها أسرة، ذات يوم رقدت جثة حلاوة منتفخة من كثرة ما بلعت من مياه. ويحاول طه من خلال القصة عن الحياة النساء الفقيرة وهي التي قضت حياتها خادمة وأخيرا قد ظهرت المشكلات بعلاقة دفنها.

يصور الكاتب حول الحصرى الفنان من حيوانات القرية في قصته " المجنون" واسمه أبو الذهب، فالحمام يتدلى من صفائح معلقة في السقف، "وعلى باب الدكان كلب يحمل في فمه رغيفا بطة تسير في دلال. يمكن أن يفهم من هذه القصة كيف يتغير شخص طبيعي إلى الجنون بتجربات الحياة، ويظهر بعبر هذا

²²الدموع لا تمسح الأحزان، طه وادى، ص:13

²³الدموع لا تمسح الأحزان، طه وادى، ص:18

الفنان عن حياة بعض الفنانين من جانب الحقيقة. إبراهيم الفلاح الذي يملك فدانا تأكله الدودة في قصة "الدودة" ويصور الكاتب ذكاء الفلاحة المصرية وحبها لزوجها.. ويقول المؤلف عن الحياة الغربية في القصة "تغريبة ولد اسمه كرم" " الغربية صعبة وقاتلة". البطل في القصة "البالونة" الخفير عبد الجبار. يشير المؤلف من "البالونة" إلى حواء اخرجت آدم من الجنة بتفاحة، لأن هذه القصة تدور على السياقة الفلاحة "صبرية" التي تغرى زوجها بسرقة جوال برتقال من حديقة العمدة.

تتحدث قصة " عندما يسقط المطر" عن الحب بالإضافة الحرب : "الحب ..والحرب وجهان لعملة واحدة هي الحرية. إذا كنت تحب فحارب من أجل حبك..وإذا كنت تحارب فأحب ما تدافع عنه."24 وهناك شخصية شباب عنتر الذي عاد من حرب اكتوبر 1973 ليجد ان شيخ البلد خطب بالاكراه حبيبته فايضة لابنه. وقد ورد الأديب الملائكة والجن والعفاريت .. وعبد الجبار بطل قصة "البالونة" يرى الجن والعفاريت ومشى على التربة " وتخيل جنيات تخرج من التربة.

بدأ قصة "الدموع لا تمسح الأحزان"(أحد قصة من المجموعة) في سياق المدرسة "ولد يا عادل .. اذهب إلى السبورة. تلفت حولي فإذا مائة عين تنظر لي نظرات مختلفة...في السنة الأولى الثانوية خمسون تلميذا وتلميذة ، والأستاذ رمزى مدرس الرياضة."25 هذه الحادثة نبذة من حياة نفسه، ويشير إليه سيرته الذاتية

²⁴. الدموع لا تمسح الأحزان، طه وادى، ص: 51

²⁵.الدموع لا تمسح الأحزان، طه وادى، ص: 100

"الليالي" حيث يقول أنها وقعت في السنة 1946 م وكان طالبا في المدرسة الابتدائية، كان يجلس في الفصل، فجاء أستاذ "البكري أفندي" إلى الفصل، ثم كتب مسألة حساب معقدة في السبورة، وهو تعتمد على الضرب والجمع والطرح. وطلب من صبي قريب له أكبر منه سنا أن يحلها، لأنه راسب في نفس السنة، لكن الولد لم يستطيع، فقال انتظر يا حمار، سوف يحلها قريبك الصغير. 26

وفي هذا السرد المذكور يحاول الكاتب أن يصور طفولته بحياة بطل "عادل" وكان تلميذا في السنة الأولى الثانوية، ومن هنا يظهر دقة عبارته أنه كان يطلع على مسيرة الحياة الإنسانية من الطفولة إلى الشيخوخة. ومنها قصة أن يفهم دقة عبارته أنه كان يطلع برهان أبو الخير في "المسحراتي" الذي كان يعمل سقاء في الليل و النهار.

الخاتمة

ينعكس من سرد القصص لطفه صورة حية لحياة المصريين والأمم العرب خاصة بعد العولمة. وهو يرسم من بين خلال قصصه صورة دقيقة وعميقة عن الحياة الريفية في مصر، وذلك نرى في قصة "مسحراتي" مسحراتي صورة لا يكتمل شهر رمضان بدونها، يرتبط ارتباطا وثيقا بتقاليد المصرية الشعبية الرمضانية بهدف إيقاظ الناس قبل صلاة الفجر. وتظهر من بين قصصه أن الشعب المصريين وهم الذين كانوا يستمرون على عاداتهم وتقاليدهم القديمة حتى الآن وبعد أن صارت مصر تأثرت بالعولمة وتقدم الحضارات والثقافات. وكان أسلوبه في شكل

²⁶ الليالي، طه وادي، ص: 26

القصة القصيرة بإستعمال أدوات كثيرة لذلك يحس القارئ بقدر كبير من الألفة والتعاطف القرية "كفر بداوى" وهي قرية ذات المؤلف طه تعد مسرحاً لمجموعة القصص كلها.

ويحاول طه من خلال قصته محاولة أن يصور الحياة تصويراً واقعياً دون إغراق في المثاليات. واتساق مع رؤية المؤلف الواقعية في الحياة فإنه يشتمل البشر والحيوانات والعفاريات ولأحلام المتواضعة والآلام الكبيرة أيضاً. لقد كان لطفه وادى عدة تجارب من المشاكل والثورات المتعلقة ببلده مثل : ثورة التصحيح 27 وثورة يوليو 1952، وانتفاضة الخبز 1977م 29. وفي وقت انتفاضة الخبز كان طه أستاذاً في جامعة القاهرة. وقد تأثرت هذه الواقعة في فكره وتأليفه من كل ناحية. يتأكد طه كاتباً ملتزماً وصاحب قضية وولى رؤية أدبية خاصة ، تتجاوز هموم الإنسان العربي. أحيانا ظن طه أنه العاشق الوحيد لهذه الأمة.

المصادر والمراجع

1. الدموع لا تمسح الأحزان(قصص قصيرة)، طه وادى، مكتبة مصر للمطبوعات، مصر، 1991
2. الليالي، طه وادى، مكتبة نهضة الشرق، 1991
3. المجلة الإبداع، بركسام رمضان، مصر، 1983
4. الإتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات - العدد 19، محمد فتحى عبد الهادى، 2003
5. تحية : طه وادى والرحيل في هدوء، إبراهيم أبو طالب، مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية ، العدد 275 يوليو 2008

²⁷ ثورة التصحيح: وتعرف أيضا بأحداث مايو 1971، هو المصطلح الذي أطلق على عملية تنقيح الرئيس أنور السادات السلطة في مصر بعد إزاحته الناصريين اليساريين.

²⁸ هي تحرك عسكري قاده ضباط جيش مصريون ضد الحكم الملكي في 23 يوليو 1952.

²⁹ انتفاضة الخبز هي مظاهرات وأعمال شغب شعبية ضد الغلاء في مصر، سنة 1977م.

إسهامات د. عبد الرحمن رأفت الباشا في الأدب العربي

د. أنور شافي الهدوي³⁰

يعد الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا من المقلين في ميدان التأليف والكتابة، ولعل ذلك راجع: لانشغاله بالأعمال الوظيفية، والإدارية، فقد عمل مدرساً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم رئيساً لقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، وكان عضواً في المجلس العلمي في الجامعة منذ أن عمل بالجامعة، وعُهد إليه بلجنة البحث والنشر في الجامعة ذاتها⁽³¹⁾. إضافة إلى ذلك انشغاله برسم منهج إسلامي جديد للأدب والنقد، ومشاركته في كثير من الأنشطة والندوات الأدبية، وإشرافه على بعض بحوث طلاب الدراسات العليا. ومع ذلك فله العديد من المؤلفات هي:

أولاً: المجال الروائي:

1- أرض البطولات: وهي قصة تاريخية، تروي قصة الكفاح المستمر الذي بذله الشعب السوري، ضد الاحتلال الفرنسي. وقد طبعت هذه الرواية عدة طبعات⁽³²⁾، وفازت في مسابقة وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة.

³⁰ رئيس قسم اللغة العربية بكلية مارتوما

⁽³¹⁾ قائمة منشورات دار الأدب الإسلامي، الشهر السادس عام 1417 هـ - 1996 م.

⁽³²⁾ الطبعة الأولى نشرتها دار المعارف بمصر عام 1381 هـ - 1961 م.

بلغت صفحات الرواية مئتين وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، شملت ثلاثين فصلاً، بُدئت هذه الفصول بمقدمة من الناشر – وهما ولدا المؤلف – "يمان، ورضوان". جاء بعدها تعريف بالرواية، وموضوعها، ثم نبذة مختصرة عن المؤلف. وفي هذا العدد أكثر من دراسة مفصلة عن الرواية.

2- الرأية الثالثة:

وهي ثاني مؤلفات الباشا، وهي رواية تاريخية فازت في مسابقة وزارة التربية والتعليم، وقرر تدريسها في الصف الثاني الثانوي. وقد طبعت مرتين فقط⁽³³⁾. وبلغ عدد صفحاتها مئتين وستاً وعشرين صفحة من القطع المتوسط، احتوت على ثمانية وعشرين فصلاً. اختلف كل فصل من فصولها عن الآخر، وذلك للحاجة الفنية التي يقتضيها الموضوع. فبعض الفصول لم تتجاوز صفحات قليلة! بينما طالت في بعضها حتى زادت عن خمس عشرة صفحة⁽³⁴⁾.

بدأ الكاتب روايته بمقدمة قصيرة تحدث فيها عن الثورة السورية وعن قائدها الشيخ "صالح العلي". وتبدأ رحلة الجهاد الإسلامي في الفصل الثالث عندما خاض الجيش السوري أول معركة ضد الاحتلال الفرنسي أسفرت عن النجاح والنصر والغنيمة. وانضمام الفتى الأبى "أحمد" أحد شبان القرية الأقوياء إلى الجيش السوري ومعهده لفتاة أحلامه، أن لا يضع السلاح حتى يفوز بالشهادة، أو

الطبعة الثانية نشرتها دار الشروق بمصر.

الطبعة الثالثة نشرتها دار الأدب الإسلامي في قبرص عام 1994م.

⁽³³⁾ الطبعة الأولى عام 1382هـ - 1962م، والطبعة الثانية عام: 1384، 1385هـ - 1964 - 1965م. وقد أوصى المؤلف بأن لا يعاد نشرها.

⁽³⁴⁾ معلومة من يمان عن طريق البريد الإلكتروني.

يخرج آخر جندي أجنبي عن أرض وطنه. وعاهدها على أن ينتزع لها ثلاث رايات فرنسية طلبتها هي منه لتضعها في جهاز عرسها.

ورسم لنا الفصل العشرون علامات الفرح والزهو التي ارتسمت على محيا "رندة" وقريناتها، والحوار الذي دار بينها وبين أحمد. لتسير الأحداث بعد ذلك حتى الفصل الخامس والعشرين وما بعده تسجل نتائج غدر الفرنسيين بقتل أحمد، وعودة معارك المقاومة بعد الهدنة، حتى لم يبق من المجاهدين والذخيرة إلا أعداد قليلة كان من ضمنهم المجاهدة "رندة" التي شوهدت تندفع نحو مقر القيادة كما تندفع اللبؤة ذوداً عن أشبالها لتخرج منه وقد لطح الدم ثيابها لتهوي كالطود الشامخ شهيدة بعد أن فازت فيما كانت ترغب فيه من قتل القائد الفرنسي، ووجدت الراية الثالثة داخل صدارها، لتنتهي الرواية نهاية مأساوية في الفصل الثامن والعشرين عندما سلم الشيخ "صالح العلي" نفسه للقيادة الفرنسية، ولكن الأيام تمضي مسرعة ويتردد هتاف الحرية في الفيافي والروابي. وقد تميزت الرواية بجمال الأسلوب وقوة العبارة، وظهرت روح الحماسة والولاء للوطن في ثناياها.

ثانياً: الدراسات الأدبية والنقدية:

1- علي بن الجهم "حياته وشعره":

بدأ الباشا حياته مع علي بن الجهم في رسالته الماجستير التي بلغ عدد صفحاتها مئتين وإحدى وثلاثين صفحة من القطع المتوسط. وقد طبع هذا الكتاب مرة واحدة فقط في دار المعارف بمصر عام 1386هـ - 1966م. بدأ المؤلف كتابه

بمقدمة قصيرة أوضح فيها أهم الأسباب التي دفعته لاختيار الموضوع والكتابة فيه. والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها. وقد احتوى الكتاب على أربعة فصول وخاتمة. تناول في الفصل الأول: حياة الشاعر كاملة فتحدث عن نسبه، وأسرته، ونشأته، وثقافته ورحلاته، وعلاقته بمعاصريه.

وتحدث في الفصل الثاني عن أغراض شعره العامة، وهو يقصد أبواب الشعر المعروفة، والشائعة التي طرقها جمهور الشعراء: كالمديح، والفخر، والثناء، والهجاء، والغزل، والوصف، والحكمة. ثم انتقل في الفصل الثالث إلى الحديث عن أغراض شعره الخاصة، وهو يقصد بها: ما تناولها نفر محدود من الشعراء لعوامل وأسباب خاصة: كالرغبة أو المعاناة النفسية، ومن أبرز تلك الأغراض، شعره المذهبي الملتزم وأرجوزته في التاريخ، وشعره في السجن. وفي الفصل الأخير تحدث عن خصائص شعره العامة، وهي الخصائص المعنوية والأسلوبية، والموسيقية. لينتهي الكتاب بخاتمة هي بمثابة التلخيص لما سبق أن تحدث عنه⁽³⁵⁾.

2- شعر الطرد إلى نهاية القرن الثالث الهجري:

وهو بحث أعد للحصول على درجة الدكتوراه، بلغ عدد صفحاته أربع مئة وأربعين صفحة من القطع المتوسط، طبع مرة واحدة في دار النفايس في بيروت عام 1394 هـ - 1974 م. وقد بدأ الكاتب بمقدمة قصيرة، أوضح فيها أهم الدوافع للكتابة في هذا الموضوع، ثم عرضا سريعا لمحتويات الكتاب. وقد قسم كتابه إلى سبعة

(35) علي بن الجهم حياته وشعره، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار المعارف، القاهرة، ط 1، (1386 هـ - 1966 م).

فصول، حملت في طياتها المتعة والتشويق. ففي الفصل الأول تحدث عن الصيد، وفوائده، وحاجة الصائد إلى المعرفة بالحيوان وطبائعه، وطرق الصيد، وأدواته، ثم جوارح الصيد وضواريه. وفي الفصل الثاني نقضي رحلة ممتعة معه في الفيافي والقفار.

وتحدث في الفصل الثالث عن شعر الصيد قبل ظهور الطرديات. وفي الفصل الرابع ينقلنا إلى عصر بني أمية ليتحدث عن نشأة شعر الطرد، السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية. وتناول في الفصل الخامس: ازدهار شعر الطرد في القرن الثاني الهجري وعوامله. وفي الفصل السادس حديث طويل عن شعر الطرد في القرن الثالث الهجري وعن العوامل التي ساعدت في اتساعه. وتحدث عن خصائص شعر الطرد لدى الشعراء الذين استشهد بهم، وأطال في الحديث عن بعضهم. وختم الكتاب بالحديث عن الخصائص العامة لشعر الطرد.

3- الصيد عند العرب، أدواته وطرقه – حيوانه الصائد والمصيد –:

وقد طبع هذا الكتاب مرة واحدة في دار النفائس في بيروت عام 1394هـ- 1974م. وقد بلغ عدد صفحات الكتاب مئتين واثنين وسبعين صفحة من القطع المتوسط بدأ الكتاب بمقدمة قصيرة علل فيها أسباب الكتابة في هذا الموضوع، ولعل رسالة الدكتوراه كانت هي السبب الرئيس الذي قاده للكتابة في هذا الموضوع، إلى جانب إعجابه واستمتاعه بالكتابة فيه. وقد احتوى كتابه على ثلاثة عشر فصلاً، تنقل فيها أديبنا بين الصحاري والقفار، فكانت رحلة ممتعة جميلة. بدأها المؤلف

بحديث عن الصيد عند الأمم التي اتصلت بالعرب من فرس وروم، ثم انتقل إلى الحديث عن الصيد عند العرب في الجاهلية والإسلام.

واشتمل الكتاب أحاديث مفصلة في فصولها التالية عن: معرفة العرب بالحيوان والبيزرة. وأنواع الصيد بغير الحيوان. والجوارح، وسياستها، والصيد بها. والضواري، والصيد بها. وأمراض الجوارح، والضواري، وعلاجها. والمصيدات من الوحوش. والمصيدات من الطير. وآداب الصيد عند العرب قبل الإسلام. و الصيد في العصر الحديث، وطرق صيد الوحوش، وعتاد الصائد، وبعض التوجهات للصائدين، وبعض أدوات الصيد في العصر الحديث، وآداب الصيد عند الصائد الحديث، فذكرها مجملة في تسع نقاط. وجعل المؤلف الفصل الأخير، للتعريف بأهم كتب الصيد والبيزرة، فذكر خمسة من أشهر كتب العرب وأبرزها⁽³⁶⁾.

وقد تميز هذا الكتاب بالدقة في جمع المعلومات وتقصيها، واحتوائه على رسومات وصور توضيحية، تشد القارئ وتقرب المعنى.

4- "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد":

وهو من أهم الكتب في مجال دراسات الأدب الإسلامي، ويمثل المنهج المقترح للأدب الإسلامي – كما يراه رحمه الله – وقد طبع عدة طبعات، وبلغ عدد صفحاته مئتين وستا وثمانين صفحة، من القطع المتوسط. وكتب الشيخ أبو الحسن الندوي

(36) الصيد عند العرب، أدواته وطرقه – حيوانه الصائد والمصيد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار النفائس، بيروت ط1 (1394هـ - 1974م).

–رحمه الله- مقدمته بناء على طلب أبناء المؤلف. (وفي العدد عرض مفصل للكتاب في باب مكتبة الأدب الإسلامي للدكتور خليل أبو ذياب).

ثالثاً: الدراسات الإسلامية:

1- صور من حياة الصحابة:

وهو كتاب اشتمل على ملخصٍ لصور من حياة خمسة وستين صحابياً كُتب على غلافه: للفتيان والفتيات. وقد بلغت طبعات هذا الكتاب ثلاثاً وعشرين طبعة، وقد ترجم إلى عدة لغات منها الإنكليزية، والبنغالية، والأردية، والتركية، والبوسنية، والبرتغالية، والصينية.

وقد كان مقرراً تدريس هذا الكتاب الذي كان في طبعاته الأولى عبارة عن سبعة كتيبات صغيرة لثمانية وخمسين صحابياً؛ كان مقرراً في المعاهد العلمية، في المملكة العربية السعودية، والطبعة التي بين أيدينا طبعة جديدة منقحة بلغ عدد صفحاتها خمس مئة وثمان وخمسين صفحة من القطع المتوسط.

وقد بُدئ الكتاب بمقدمة الناشر وهما ابنا المؤلف، وبعدها صفحة كتب فيها الباشا – رحمه الله – مقدمة بخط يده قال فيها: "اللهم إني أحببت صحابة نبيك محمد ﷺ أصدق الحب وأعمقه، فهبني يوم الفزع الأكبر لأي منهم! فإنك تعلم أي

ما أحببتهم إلا فيك، يا أرحم الراحمين"⁽³⁷⁾. (انظر ما كتبه في هذا العدد الدكتور أحمد زياد محبك، بعنوان.. ص...)

هذا هو كتابه الذي انفرد به وتميز عن غيره، فلم يسلك مسلك المترجمين في تناولهم للشخصيات وترجمتها، تناولاً جافاً يخلو من جمال العبارة، وروعة الأسلوب، ودقة التعبير، والصور والأخيلة الرائعة التي أضفت على كتاباته بهاء ورونقاً، وسنا النور والإيمان والإخلاص والحب الجم لصحابة رسول الله ﷺ، إضافة إلى ذلك ذكره بعض المراجع في نهاية حديثه لمن أراد الاستزادة من أخبار الصحابي. أمام هذا الجهد الكبير لا نراه يكابر ويفتخر، بل نرى تواضعه في رده لأحد المعجبين، بكتابه هذا عند ما قال له:

"والله ما صنعت شيئاً فيه، سوى أن الذين تحدثت عنهم هم الذين كانوا كباراً يشمخون على أرض العظمة شموخ الجبل على الأرض، وكانوا مقبولين لدى الرب الشكور، فأصبح الكتاب الذي يتحدث عنهم مقبولاً"⁽³⁸⁾.

2- صور من حياة التابعين:

وهو كتاب اشتمل على ملخصٍ لصورٍ من حياة سبعة وثلاثين تابعياً، كتب على غلافه: للفتيان والفتيات. وقد بلغ عدد طبعات هذا الكتاب خمس عشرة طبعة، وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات أيضاً.

⁽³⁷⁾ صور من حياة الصحابة "65" شخصية د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1997م، ص7.

⁽³⁸⁾ مقالة بعنوان إلى رحمة الله الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا - لنور عالم خليل الأميني، مجلة الداعي، 1407هـ.

وقد بلغ عدد صفحات هذا الكتاب خمس مئة وخمس صفحات من القطع المتوسط. بدأ المؤلف كتابه بمقدمة بخط يده قال فيها: "اللهم إني أحببت الصفوة المختارة من ثقات التابعين حُبًّا لا يفوقه إلا حيي لصحابة الرسول الكريم، صلوات الله وسلامه عليه وعلمهم أجمعين، اللهم فهبني يوم الفرع الأكبر لأبي من هؤلاء أو هؤلاء، فإنك تعلم أي ما أحببتهم إلا فيك، يا أكرم الأكرمين".

يلي هذه العبارة مقدمة الناشر، ثم بدأ الكتاب بنفس الطريقة والمنهاج الذي سار عليه في "صور من حياة الصحابة" فقد وضع تحت اسم كل تابعي عبارة قالها فيه صحابي سبقه، أو تابعي عاصره، أو مقولة قالها المؤرخون عنه. وأحياناً أخرى يستنتج المؤلف أبرز سمة ويلخصها في سطر أو أقل. من ذلك قول عمر بن الخطاب - عن الأحنف بن قيس: "إن هذا الغلام والله هو السيد، وإنه سيد أهل البصرة"⁽³⁹⁾. أو كقول عمر بن عبد العزيز عن القاسم بن محمد بن أبي بكر: "لو كان لي من الأمر شيء لوئيت القاسم بن محمد الخلافة"⁽⁴⁰⁾. وكقول المؤرخين عن سعيد بن المسيب: "كان سعيد بن المسيب يفتي والصحابة أحياء"⁽⁴¹⁾.

وكان يبدأ حديثه بإشارة موجزة سريعة لأهم الخصائص والصفات التي تميزت بها تلك الشخصية، سواء كانت تلك الصفات جسمية أو خلقية، وفي بعض

⁽³⁹⁾ صور من حياة التابعين د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط الخامسة، 1418هـ -

1997م، ص468.

⁽⁴⁰⁾ المصدر السابق ص300.

⁽⁴¹⁾ المصدر السابق ص197.

الأحيان يشير إلى البيئة التي عاش فيها، والقبيلة التي ينتمي إليها، ثم يبدأ بسردٍ للقصة أو الصورة التي اختارها.

هذا هو كتابه الذي سار فيه على نفس الخطا والنهج الذي سار عليه في "صور من حياة الصحابة": فنشهد فيه العبارة المنمقة الجميلة، والصور الرائعة التي تنم عن خيال خصب بعيد، والوقائع التي كان يهدف من وراء عرضها، شحذ الهمم وتتبع الأثر. وإبرازه إضافة إلى ذلك ذكره في نهاية حديثه عن كل شخصية هامشاً ذكر فيه أهم كتب التراجم لمن أراد الاستزادة من أخبار ذلك التابعي. وقد انتهى الكتاب بفهرسين: الأول: ألفبائي، والثاني: عرض فيه محتوى الكتاب.

3- صور من حياة الصحابيات:

وهو كتاب من القطع الصغير، وهو من الكتب التي طبعت بعد وفاة المؤلف، وقد طبع مرتين فقط، وبلغت صفحات هذا الكتاب مئة وثلاثاً وعشرين صفحة. تحدث فيها عن أبرز الشخصيات النسائية التي عايشت بعثة النبي ﷺ وما بعدها. وابتدأها المؤلف بأم المصطفى ومرضعته "حليمة السعدية"، ثم تحدث بعدها عن ست صحابيات من خيرة النساء، وهن:

1- صفية بنت عبد المطلب، عمه الرسول .

2- فاطمة الزهراء، بنت الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

3- أسماء بنت أبي بكر الصديق.

4- نسبية المازنية "أم عمارة".

5- رملة بنت أبي سفيان "أم حبيبة".

6- الغميصاء بنت ملحان "أم سُلَيْم".

وكان عرضه لصورهن المشرقة المضيئة كعرضه لصور من حياة الصحابة، فذكر تحت اسم كل صحابية مقولة قالها الرسول الكريم، أو أحد صحابته، أو المؤرخون في تلك الشخصية، وأحيانا يستنتج هو بنفسه ذلك. ثم يبدأ حديثه بذكر النسب والمكانة، ثم يبدأ بسرد جميل لبعض الأحداث والصور الرائعة لحياة تلك الصحابيات.

وكان يهدف من وراء ذلك ضرب أروع الأمثلة من واقع حياتهن، وكيف كان إخلاصهن وتفانيهن في خدمة الإسلام والمسلمين، وكيف ضربن أروع الأمثلة في التضحية والفداء، والصبر وتحمل المشاق في سبيل الدعوة الإسلامية⁽⁴²⁾.

وقد زود الكتاب بهوامش قيمة تكشف لنا عن معاني بعض الكلمات الصعبة، وترشد من أراد الاستزادة من أخبار الصحابيات إلى بعض كتب التاريخ والسيرة. وقد اشتمل كتابه على العبارات الجزلة الرصينة، والأساليب القوية المتينة. إلا أنه يلاحظ عليه تكرار بعض الكلمات ككلمة "رزان" في حديثه عن حليلة السعدية، وصفية بنت عبد المطلب⁽⁴³⁾، وفاطمة الزهراء⁽⁴⁴⁾.

رابعاً: الكتب العامة:

(42) صور من حياة الصحابيات، عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، قيرص، ط الأولى، 1417 هـ - 1996 م، ص7.

(43) صور من حياة الصحابيات ص21.

(44) المصدر السابق ص35.

1- البطولة: وهو مؤلف صغير، كتب المؤلف على غلافه عبارة تحمل المتعة والتشويق، وتكشف عن أسرار البطولة ومعانيها السامية.

وقد طبع طبعتين فقط، وبلغ عدد صفحاته اثنتين وتسعين صفحة من القطع الصغير، وتحدث فيه عن البطولة عند المسلمين، تعريفها ومعالمها، وبواعثها وضروبها، وضرب أمثلة عليها. واختتم الكتاب بخاتمة موجزة بليغة، وقصة قصيرة شملت مجموعة كبيرة من البواعث، وليس باعثاً واحداً. ولكنه أكد أن أهمها هو باعث الإيمان بالله⁽⁴⁵⁾.

2- حدث في رمضان:

وهو من الكتب الصغيرة، التي طبعت بعد وفاة الباشا مرتين، وبلغ عدد صفحاته مئة وسبعاً وستين صفحة من القطع الصغير.

واحتوى كتابه على مجموعة كبيرة من الأحداث والوقائع التاريخية التي حدثت في شهر رمضان المبارك، مثل بدء الوحي، ومعركة بدر الحاسمة. ومصراع أبي جهل، وهدم الأصنام، وإسلام بني ثقيف، ووقعة عمورية، وسقوط المسجد الأقصى بأيدي الصليبيين. وهدم مدينة عسقلان، ووركة عين جالوت، تحرير أنطاكية. وغيرها من الأحداث التي شهدها شهر رمضان المبارك، وهي على اختلافها وتفاوتها تتشابه في أنها أحداث عظي في حياة البشرية⁽⁴⁶⁾.

3- الدين القيم:

(45) البطولة، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، قبرص، ط الأولى 1417هـ - 1996م.

(46) حدث في رمضان. د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط.1، 1417هـ - 1996م.

وهو من الكتب الصغيرة الحجم، التي طبعت بعد وفاة المؤلف طبعتين، وقد بلغ عدد صفحاته مئة وإحدى عشرة صفحة. وعرض فيه الباشا لأهم القضايا وأخطرها في حياة البشرية، وهي قضية المنهاج المنظم لهذه الحياة، والدستور الشامل لكل أمة في أي زمان ومكان، إنه الدين القيم. فتحدث عن مبدأ المساواة، والحرية الشخصية، ونظرة الإسلام إلى علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد، ورعاية حق الجوار، وبر الأمهات، و الترف في البر، واختتم الكتاب بحديث عن الذوق الاجتماعي.

وكان في حديثه يسرد مجموعة من القصص التي تعالج جوانب مختلفة من الحياة منها، الاجتماعية، والنفسية، والأخلاقية، التي تؤكد أن هذا الدين قيم لا اعوجاج فيه، يحقق مبدأ العدالة والحق⁽⁴⁷⁾.

4- الطريق إلى الأندلس:

وهو آخر مؤلف من المؤلفات التي طبعت بعد وفاة الباشا، وقد طبع مرتين، وبلغ عدد صفحاته اثنتين وتسعين صفحة من القطع الصغير. (انظر ما كتبه فرج مجاهد عبد الوهاب في باب مكتبة الأدب الإسلامي في هذا العدد، ص ..).⁽⁴⁸⁾

خامساً: العدوان على العربية عدوان على الإسلام:

وهو كتاب في الدفاع عن اللغة الفصحى، ورغم أن هذا الكتاب صغير الحجم لم يزد عدد صفحاته على إحدى وستين صفحة، إلا أنه يحمل أسراراً وكنوزاً

⁽⁴⁷⁾ الدين القيم. د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط.1، 1417هـ - 1996م.
⁽⁴⁸⁾ الطريق إلى الأندلس لمحات وقطوف، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط.1، 1420هـ - 2000م.

عظيمة، ونصائح وإرشادات مفيدة، تحدث فيه الباشا عن العدوان على لغة القرآن من خلال:

- أ- إحلال العامية محل الفصحى.
- ب- إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي.
- ج- الضربات الخفية، وذلك بدعوة أعداء اللغة إلى العامية عن طريق تشجيعهم وعنايتهم بالأدب العامي، وتيسير النحو العربي. وغيرها من الضربات الخفية.

وبين أن لغتنا هي تراث العرب والمسلمين جميعاً على اختلاف أجناسهم وأقطارهم، ومكمن تميزها عن غيرها هو كثرة اشتقاقاتها، ومترادفاتها، وغنى مفرداتها، ووفرة دلالاتها⁽⁴⁹⁾.

سادساً: مؤلفاته في مجال التربية:

1- فن الامتحانات بين الطالب والمعلم:

وهو من الكتب ذات القطع الصغير طبع مرة واحدة فقط، وبلغ عدد صفحاته ثلاثاً وتسعين صفحة. وقد أطلعنا في بداية كتابه على قصة واقعية، وتجربة خاصة به. ثم تحدث عن الامتحانات عند الأمم القديمة: كالصين، والدول الأوروبية. وأنواع الامتحانات، وفوائدها ومزاياها.. والامتحانات عند المسلمين، وعن

(49) العدوان على العربية عدوان على الإسلام. د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط.1، 1417 هـ - 1996 م.

طلابنا والامتحانات، وقاعة الامتحان، وأن فهم الأسئلة هو طريق النجاح. وختم الكتاب بحديث قصير عن ورقة الإجابة، وما يجب أن تكون عليه⁽⁵⁰⁾.

2- فن الدراسة:

من الكتب المفيدة في مجال التربية، بلغ عدد صفحاته تسع وثمانين صفحة من القطع الصغير، طبع هذا الكتاب مرة واحدة فقط. وتحدث فيه عن الأمور الآتية:

- الغاية من الدراسة، والخطة والبرنامج الذي يسير عليه من أراد التعلم والدراسة. - مراحل الدراسة الثلاث، وهي: مرحلة الإعداد، مرحلة الإصغاء، مرحلة المذاكرة.
- عملية المذاكرة وخطواتها الخمس: التصفح، الأسئلة، القراءة، الاستظهار، المراجعة.
- حوافز المذاكرة وبواعثها⁽⁵¹⁾.

هذا ما يتعلق بأثار الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا - رحمه الله - التي طبعت في حياته، وبعد مماته، وتوجد بعض الكتب التي لا تزال تحت الطبع وهي: شعر الدعوة في العصر النبوي، وذاكرة الأمة، والدوحة المباركة، وأصدقاء الحج في الأدب، وفن القراءة⁽⁵²⁾.

سابعاً: الكتب المدرسية التي ألفها منفرداً وبالإشتراك:

⁽⁵⁰⁾ فن الامتحانات بين الطالب والمعلم. د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط الأولى 1417 هـ - 1996 م.

⁽⁵¹⁾ فن الدراسة. د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط الأولى 1419 هـ - 1998 م.

⁽⁵²⁾ كتاب تحت الطبع، معلومة حصلت عليها من يمان الباشا.

ألف الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا منفرداً، ومع مجموعة من المؤلفين بعض الكتب المدرسية للمدارس السورية: فقد ألف منفرداً كتاب القواعد للصف الثالث الإعدادي. وألف مع مجموعة من المؤلفين: قواعد اللغة العربية للصف الأول الإعدادي. وقواعد اللغة العربية والإملاء للصف الأول الإعدادي⁽⁵³⁾. والقراءة والنصوص الأدبية للصف الثالث الإعدادي⁽⁵⁴⁾.

المصادر والمراجع :

- قائمة منشورات دار الأدب الإسلامي، الشهر السادس عام 1417هـ - 1996م.
- علي بن الجهم حياته وشعره، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار المعارف، القاهرة، ط 1، (1386هـ - 1966م).
- لصيد عند العرب، أدواته وطرقه - حيوانه الصائد والمصيد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار النفائس، بيروت ط 1 (1394هـ - 1974م).
- صور من حياة الصحابية "65" شخصية د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط 1، 1418هـ - 1997م.
- مقالة بعنوان إلى رحمة الله الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا - لنور عالم خليل الأميني، مجلة الداعي، 1407هـ.
- صور من حياة التابعين د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط الخامسة، 1418هـ - 1997م.

⁽⁵³⁾ نشر وزارة التربية والتعليم السورية، 1963-1964م.

⁽⁵⁴⁾ نشر وزارة التربية والتعليم السورية، 1964-1965م.

- صور من حياة الصحابييات، عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، قبرص، ط الأولى، 1417هـ - 1996م
- البطولة، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، قبرص، ط الأولى 1417هـ - 1996م.
- حدث في رمضان. د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط.1، 1417هـ - 1996م
- الدين القيم. د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط.1،
- () الطريق إلى الأندلس لمحات وقطوف، د. عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط.1، 1420هـ
- العدوان على العربية عدوان على الإسلام. د. عبد الرحمن رأفت الباشا، ن. دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط.1، 1417هـ - 1996م..

جوخة الحارثي وروايتها "سيدات القمر"

د. يوسف محمد الندوي⁵⁵

جوخة الحارثي

جوخة الحارثي نجمة متألفة في عالم الأدب والفن من قريب الزمن ذاع صيتها مع إختيار روايتها الشهيرة "سيدات القمر" لجائزة مان بكر البريطانية في سنة 2019. وهي كاتبة عربية وأكاديمية عمانية ولدت في عمان كانت دراستها إلى مستوى الماجستير في وطنها والمملكة المتحدة، حصلت على درجة الماجستير في اللغة العربية في عام 2003، ثم حصلت على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة إدنبره بإسكتلندا (University of Edinburgh, Scotland) هي حالياً تعمل كأستاذة للأدب العربي في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان.

صدرت للحارثي ثلاث مجموعات من القصص القصيرة وثلاث روايات وبعض الأعمال الأكاديمية. حصلت جوخة الحارثي على جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب عن روايتها "نارينجا" عام 2016. رُشحت روايتها سيدات القمر لجائزة زايد عام 2011. أصبحت جوخة الحارثي أول شخصية عربية تفوز بجائزة مان بوكر الدولية في 2019 ، وحصلت جوخة على قيمة الجائزة 60 ألف

⁵⁵ الأستاذ المساعد : كلية WMO ، مشرف البحث : جامعة كالكووت

دولار بالمشاركة مع الأكاديمية الأمريكية مارلين بوث، التي ترجمت الرواية من العربية إلى الإنجليزية. بعنوان "أجرام سماوية" (سيلستال بادين). 56

تُرجمت بعض قصصها القصيرة إلى الإنجليزية، والألمانية، والصربية، والإيطالية، والكورية، وتُرجمت بعض نصوصها إلى اللغة الإنجليزية ونشرت في مجلة "بانيبال" اللندنية، وإلى اللغة الألمانية ونشرت في مجلة "لسان". ولها مقالات ودراسات منشورة في الصحف والمجلات العربية والإلكترونية، ونالت عدة جوائز محلية وعربية. ولها دور فعال في الندوات والفعاليات الأدبية والأكاديمية بسلطنة عمان.

كتبها المنشورة:

1. رواية "نارنجة" أصدرتها دار الآداب، بيروت، 2016.
2. "السحابة تتمنى"، قصة للأطفال، أصدرتها دار النحلة الصغيرة، أبوظبي، 2015.
3. ديوان أبي الحكم الشيخ أحمد بن عبدالله الحارثي: جمع وتحقيق. أصدره مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، 2014.
4. "ملاحقة الشمس منهنج التأليف الأدبي في كتاب خريدة القصر للعماد الأصفهاني"، أصدرتها دار السويدي، 2010م.
5. قصة للأطفال "عش للعصافير"، أصدره النادي الثقافي، مسقط، 2010م.

⁵⁶ <https://www.abjjad.com/author/quote/286556168>

6. رواية "سيدات القمر"، أصدرتها دار الآداب، بيروت، 2010م.
7. نصوص "في مديح الحب"، أصدرتها دار ميريت، القاهرة، 2008م.
8. "دراسات في أدب عمان والخليج" بالاشتراك مع مؤلفين آخرين، أصدرتها دار المسيرة، الأردن، 2004م.
9. مجموعة قصصية "صبي على السطح"، أصدرتها دار أزمه، الأردن، 2007م.
10. رواية "منامات"، أصدرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م.
11. مجموعة قصصية "مقاطع من سيرة لبنى إذ أن الرحيل"، أصدرتها دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2001م.

كتب قيد النشر:

الجسد في شعر الحب العربي: الغزل العذري (باللغة الإنجليزية)

بحوث منشورة:

1. المقطوعة الغزلية: أصولها، ارتباطها بالغناء، تطورها: للنشر بمجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد 115، أكتوبر 2018.
2. المنزح السردي في مختصرفاكهة ابن السبيل. مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود. العدد 30 المجلد 2، 2018.
3. تضافر الخطابات في رحلة عين وجناح، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد 50، ص 381-407، 2016.

4. الطفل في مواجهة الحكاية الشعبية، في الكتاب النقدي المحكم: الأدب الشعبي في عمان، جامعة السلطان قابوس بالتعاون مع دار نينوى، 2016
 5. تصوير جسد الحبيبة في الشعر العربي الكلاسيكي، كتاب مؤتمر العلوم الاجتماعية، أسطنبول، تركيا، ص 1-8، 10-9 مايو، 2015 (باللغة الإنجليزية)
 6. داء الهيام: العشق باعتباره سقمًا في الغزل العذري، مجلة سمات، المجلد الثالث، العدد الثالث، البحرين، 2015 (باللغة الإنجليزية)
 7. خارج السرب: بحوث في النسوية الإسلامية الراضية، لفهي جدعان، نقد ومراجعة، المجلة المحكمة لكلية الآداب جامعة السلطان قابوس، ديسمبر، 2014.
 8. ابن فضلان في بلاد العجائب: الآخر في رحلة ابن فضلان، مجلة الخليل، مجلة جامعة نزوى للدراسات الأدبية واللغوية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، السنة الأولى، العدد الأول، يناير، 2014.
 9. بناء الترجمة في كتاب خريدة القصر وجريدة العصر، مجلة أطراس: مجلة فصلية محكمة يصدرها قسم اللغة العربية في كلية آداب جامعة البصرة، العدد الثالث، نيسان 2007م.
- ترجمات:

1. ترجمت سيدات القمر إلى اللغة الإنجليزية، بعنوان سيليستيال باديز، ترجمة مارلين بوث، ساندستون برس، 2018.
2. ترجمت للكاتبه بعض النصوص الإبداعية إلى اللغات: الانجليزية، والألمانية، والصربية، والإيطالية، والسيرلانكية، والكورية.
3. قصة "الخيول الراكضة" مترجمة إلى الإنجليزية والإيطالية، في مجلة أدبية إيطالية.
4. نص "شواء العيد" بالعربية والإنجليزية في "كتاب العالم"، الصادر عن اكسبو بميلانو بإيطاليا، مايو 2015.
5. بانيبال (بالإنجليزية)، تصدر في لندن – يوليو العدد 35 2009، و ابريل 2011، العدد 40. و ابريل 2014، العدد 49، والعدد 52، إبريل 2015.
6. قصة ميمونة مترجمة إلى الإنجليزية، مجلة تولاينز، 2018.
7. فصل من نارنجة مترجم إلى الإنجليزية، مجلة نوبوردز، 2019.
8. قصة "العرس" مترجمة إلى الكورية، نشرت في كتاب مختارات قصصية عربية بالكورية، 2014.
9. قصة "العرس" مترجمة إلى الصربية، في مجلة أدبية صربية، 2011.
10. قصة "في مديح الحب" مترجمة إلى الألمانية، مجلة لسان، تصدر في سويسرا، 2007.

جوائز:

1. جائزة مان بوكر العالمية للرواية، 2019.
2. جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب، فرع الآداب، عن رواية "نارنجة"، 2016م.
3. القائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد، عن رواية سيدات القمر، 2011.
4. جائزة أفضل إصدار عماني في مجال الرواية، عن رواية سيدات القمر، 2010م.
5. جائزة أفضل إصدار عماني في مجال أدب الطفل، عن قصة عش للعصافير، 2010م.
6. المركز الثاني في مجال المجموعة القصصية، جائزة الشارقة للإبداع العربي، الإصدار الأول، عن المجموعة القصصية: "مقاطع من سيرة لبنى إذ أن الرحيل"، 2001م.⁵⁷

تقول جوخة الحارثي عن تجربتها التأليفية " كنت في منتصف عشريناتي طالبة مغتربة، أدرس دكتوراه بلغة غير التي أعشق، وأمًا لطفلة تعاني الوحدة، لكن الكتابة أنقذتني. أمشي غريبة الوجه واليد واللسان، أرى آلاف الحكايا تمشي معي وأدعوها لنجلس معًا ونشرب كوب قهوة في الصقيع.. أضواء الكريسماس تلوح من النافذة والثلج يغطي إفريزها وأنا أستحضر بخيالي الصحراء وأرواح أجدادي الشهداء، الناس يهرولون بالمعاطف وأنا ألبس الطفل أحمد الراكب على كرب نخلة

⁵⁷ جوخة الحارثي الموقع الرسمي /<http://jokha.com/about-me/>

الدشداشة الخفيفة والحروز الحارسة من الموت، جارتني تدعوني لشاي العصر في بيتها الفاتح اللون وأنا أغوص في غرفة خالتي بصبغها القاتم وروزانها المليئة بالأواني الأثرية.. تصالحت مع غربتي وأحبتت شخوصي وكتبت روايتي. من حكايات الجدات، ومن تجارب السفر والغربة إلى الواقع الراهن، وما تعانیه المرأة في المجتمع العماني والعربي بشكلٍ عام، تأتي رواية «سيدات القمر»، التي تستلهم تلك القصص وتعيد صياغتها بشكلٍ أدبي وسردٍ محكم ولغةٍ شاعرية متقنة تكون خير سفيرٍ ودليل ينقل هؤلاء الأبطال البسطاء ومعاناتهم الإنسانية الواقعية إلى شتى بقاع العالم.

سيدات القمر

“سيدات القمر” هي الرواية الثانية لجوخة الحارثي، حيث تغوص بنا من خلال أحداثها إلى أغوار المجتمع العماني وطقوسه وعاداته، وترسم شخصيات ذات حمولة واقعية ورمزية، منغرسه في صلب الأحداث المنطوية على مواجهة حيوية بين قوى متطلعة إلى تغيير بنيات الماضي وتقاليده موروثه تجثم بقوة على كاهل الناس لتعوق تحولات يفرضها العصر وقانون الحركة.

تروي “سيدات القمر” قصة مجتمع وما طرأ عليه من تغيرات تاريخية واجتماعية، كما تحاول أن تقول الكثير عن تحولات الواقع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وصراعاته السياسية، وعلاقة المرأة بالمرأة، والمرأة بالرجل، والمرأة بذاتها مع التحولات التي يشهدها جسدها في مرحلة البلوغ، وكذلك علاقة الآباء بالأبناء،

وحكايات العشق المتحقق أو المؤؤود، وعلاقة الجميع بما يطرأ على الواقع من تغيرات وتبدلات، حيث تتداخل حالات الخيبة والشوق والشعور بالغربة والتشبث بالأحلام أو خسارتها، وتناسخ الأدوار التي يقوم بها الآباء مع الأبناء.

وهي رواية تحكي حال البلد والناس فيه، أكثر من كونها رواية شخصيات أو أحداث ومواقف أساسية، وحتى رغم تركيز السرد على وصف حال النساء فيها بدءًا من العنوان مرورًا على التركيز على حكايات «ميا»، و«خولة»، و«نجية القمر»، و«ظريفة العبد»، وغيرهن من شخصيات تم رسمهن وتصوير تفاصيل حياتهن بعناية، إلا أن حضور الرجال كان واضحًا أيضًا، لا سيما في سرد «عبد الله» لحكايته وطريقة بناء بعض شخصيات الرواية من خلاله، كما يحضر والده «التاجر سليمان»، و«سنجر» العبد الذي يسعى للحصول على حريته وغيرهم. تجدر الإشارة إلى أن الأدب العماني يزخر بشكلٍ عام بهذا الاحتفاء بالبلد التي ربما لا يعرف عنها الكثيرون شيئًا ولا عما دار فيها من صراعات سياسية منذ أيام الاستعمار، وهو ما رصدت الروائية العمانية بشرى خلفان طرفًا منه في روايتها المتميزة "الباغ".

تدور رواية «سيدات القمر» حول قرية «العوافي» العمانية وحياة النساء والرجال فيها، مع عرضٍ سريع لتاريخ عمان الاجتماعي والسياسي من أربعينيات القرن العشرين وحتى العصر الحاضر، من خلال عائلات هذه القرية التي تختلف بين سادة ملاك أراض وتجار والعبيد الذين كان يتم شراؤهم وتربيتهم داخل بيوت

السادة حتى يصبحوا جزءاً منها. تتيح هذه الرواية الجميلة صورة واضحة لتحوُّل سلطنة عمان من مركز لتجارة الرقيق إلى دولة منتجة للنفط.

تقول جوخة الحارثي إن "بلدها عمان ألهمها الكتابة، لكن القراء حول العالم سيجدون ما يثير اهتمامهم في الرواية لأنها تتناول موضوعي الحب والحرية وهما من بين القيم الإنسانية". وتدور أحداث الرواية في قرية "العوافي" وتتناول حياة ثلاث شقيقات يعشن مرحلة التحول التي شهدتها المجتمع العماني ذو الطابع التقليدي المحافظ خلال الحقبة التي تلت مرحلة الاستعمار. كما تتناول الرواية في جانب منها مسألة العبودية في عمان.

تكمن براعة الرواية في قدرتها على التقاط تفاصيل الحياة العربية القديمة في قرية من قرى عمان، إذ نجد عادات وتقاليد هذه العائلات وطرق تعاملها بدايةً مع العبيد، ثم مع النساء في مواقف مختلفة، بدءاً بالتربية والحب والزواج، وصولاً إلى طريقة تعاملهم مع الموت وكيفية استقبالهم له، ولعل ذلك كله ما منح الرواية خصوصيتها، وما أهلها بالتالي للترجمة ودفع بها لأن تكون ممثلةً للرواية العربية في جائزة دولية مثل مان بوكور.

وكانت الروائية قد قالت، عند الكشف عن وصولها إلى القائمة النهائية المرشحين للجائزة في وقت سابق من هذا العام، إن "روايتها تعطي لمحة عن الحياة الغنية للأسرة العمانية وخاصة النساء عبر الشقيقات الثلاث اللواتي شهدن مرحلة التغير والتحول في المجتمع العماني التي ترافقت مع نموهن".

يقول عبد المجيد محمد خلف في تحليل هذه الرواية

تعرفنا الكاتبة في بداية الرواية، على لسان الراوي (عبد الله): زوج (ميا)، إلى الوالد (عزّان وعائلته، زوجته، بناته الثلاث: ميا وخولة وأسماء)، وتسرد تفاصيل حياة كل واحدة منهنّ؛ فالفتاة (ميا) تتزوَّج بـ (عبد الله) بعد أن يتحطّم قلبها: "ميا التي استغرقت في ماكينة خياطتها السوداء، ماركة الفراشة، استغرقت في العشق، عشق صامت، لكنه يهزّ بدنّها النحيل كلّ ليلة في موجات من البكاء والتهدّد، شعرت مرارًا بأنها ستموت تحت وطأة الرغبة في رؤيته، حلفت في سجودها في صلاة الفجر: والله العظيم يا رب لا أريد شيئاً.. فقط أن أراه"، تنجب (ميا) بنتًا، وتختار لها اسم (لندن)؛ "قالت له ميا إنها تريد أن تسميها لندن، ظنّ أنها متعبة من الولادة وتهذي، في اليوم التالي عادت والبنت وأمها إلى بيت عمّه، وأخبرت أقاربه أن المولودة اسمها لندن"، وهو اسم غير مألوف في عائلتها، لأنه لم يكن يشبه الأسماء المتعارفة في البلد كلّه.. أما أختها أسماء فتتزوج لترضي الواجب المفروض عليها، وخولة تنتظر ابن عمها المسافر إلى كندا طويلاً، وترفض جميع الدعوات التي جاءت للزواج، يطول انتظارها، لكنه يعود، وتتزوج به، وتنجب منه ولدين. تظهر أولى بوادر الشقاق بينهما، بإهماله لها، لتقوم بتركه فيما بعد، والانفصال عنه..58

تمضي الشخصيات في هذه الرواية، وتنتقل من مكان إلى آخر، في رحلات لا تنتهي؛ وتنوّع وسيلة الانتقال في تلك الرحلات والأسفار، من الحيوانات إلى

<https://geiroon.net/archives/154823>⁵⁸

السيارات والطائرات، وكل هذا ليس إلا رغبة من الكاتبة، ومعرفة منها لإظهار الفجوة الحضارية بين منطقة وأخرى، فالقرية (العوافي)، والبلد (عُمان)، والمدينة (مسقط)، كلها أماكن تختلف من حيث درجة التطور والحضارة، ومستوى المعيشة، إضافة إلى ذكرها مناطق لبلدان ومدنٍ غربية في الرواية (إنكلترا- ألمانيا- كندا- لندن- فرانكفورت)، مع اتساع الزمن الذي تجري فيه هذه الأحداث، لتنقل لنا صورة كاملة لأجيال متعاقبة عبر النصّ الروائي، وإظهار المفارقات الحياتية بين كل جيل، وكل زمن، ومكان، وإعطاء ملامح واضحة عن الحياة في عُمان القديمة؛ الاقتصادية (تجارة التمور، صيد اللؤلؤ)، والاجتماعية (العبودية، الفقر، العادات، التقاليد الشعبية)، والتاريخية (الثورة ضد إنكلترا، التي كانت مُستعمرة للمنطقة، تجارة السلاح وتهريبه، وتجارة المواد الممنوعة).⁵⁹

تشمل الرواية على (ستين فصلاً قصيراً)؛ وتركّز في محاورها في كل تلك الفصول على حياة ثلاث فتيات أخوات، يشكلن أساس بناء النصّ الروائي الذي دأبت الكاتبة على العمل عليه، وهنّ: (ميا- خولة- أسماء)، ولكل واحدة منهنّ قصة وحكاية مختلفة عن الأخرى، وإن كانت تلتقي في النهاية بخيط واحد يجمع بينها، وهو القرية والبلد الكبير، والعادات والتقاليد، والماضي، والحاضر، بكل ما فيه، من حبّ، رغبة، أحلام، زواج، انتظار، تعلّق، هموم، آلام، تصديق للأساطير، انتابت كل واحدة منهنّ، في رحلة حياتها الخاصة، ولكن النتيجة تبقى واحدة لديهن ثلاثهنّ؛

<https://geiroon.net/archives/154823>⁵⁹

على الرغم من التبدلات الواضحة في المجتمع، والاختلاف في الزمن بين الكبار والصغار (البنات والأمهات والجذات) إلا أنهنّ يشتركن في العادات والتقاليد نفسها، وكأنهنّ يصممن على الوفاء للبيئة التي عاش فيها الأهل من قبل، وعشق المكان، العادات، التقاليد، القرية والبلد بأجمعه، والبقاء بعيداً من آثار التطور، والحضارة.

جائزة مان بكر

وكانت لجنة تحكيم الجائزة قد اختارت في وقت سابق القائمة الطويلة والتي ضمت 13 كتاباً، بينهما عملان لكاتبتين عربيتين، هما "سيدات القمر" لجوخة الحارثي و"نكات للمسلحين" وهي المجموعة القصصية الأولى لمازن معروف. وضمت القائمة القصيرة لجائزة مان بوكر الدولية خمسة أعمال أخرى مترجمة لمؤلفين من فرنسا وألمانيا وبولندا وإسبانيا.

وبلغت القائمة القصيرة للجائزة إضافة إلى رواية "سيدات القمر" لجوخة الحارثي، روايات "السنوات" للكاتبة آني إيرنو من فرنسا، ترجمة أليسون إل سترومر، و"جزر الصنوبر" للكاتبة الألمانية ماريون بوشمان، ترجمة جين كاليغا، و"مر بمحراثك على عظام الموتى" للكاتبة أولغا توكاركوك من بولندا، ترجمة أنتونيا لويد جونز. إضافة إلى روايتي "ظلال الأطلال" للكاتب خوان غابرييل فاسكويز من إسبانيا، ترجمة آن ماكلين، و"حق الانتفاع" للكاتبة الإيطالية الإسبانية علياء ترابوكو زيران، ترجمة صوفي هيوز.

هي رواية للكاتبة العُمانية جوخة الحارثي، نشرت سنة 2010، الرواية فازت بجائزة مان بوكر الدولية لسنة 2019 في بريطانيا. ورواية «سيدات القمر»، رواية معقّدة في بعض جوانبها، وتسرد قصة أسرة عمانية على مدى ثلاثة أجيال، بداية من ثمانينيات القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر.

رواية تتناول تحوُّلات الماضي والحاضر، وتُجمع، بلغة رشيقة، بين مآسي بشر لا ينقصهم شيء ومآسي آخرين ينقصهم كلُّ شيء. رواية «سيدات القمر» هي من النوع الاجتماعي الطويل، وتصور تحوُّل سلطنة عمان من مركز لتجارة الرقيق إلى دولة منتجة للنفط، وهي أول رواية كُتبت بالأساس باللغة العربية وتفوز بالجائزة الدولية.

قالت بيتاني هيوز، رئيسة لجنة التحكيم، رواية «سيدات القمر» بأنّها «عمل أدبي استحوذ على العقول والقلوب على حد سواء». وقالت في بيان إعلان الجائزة: «تجذبنا بجانبها الفني الدقيق إلى مجتمع غني بالخيال، يفتح أبوابه على مصراعها أمام تناول مسائل الزمن والموت العميقة وتفوقت رواية جوخة الحارثي على روايات لأسماء شهيرة، من بينها المؤلفة البولندية أولغا توكاركوك، التي فازت بجائزة العام الماضي عن روايتها «Flights»؛ وأنّي إيرنو، الكاتبة الفرنسية الشهيرة.

وكتبت مارسيا لينكس كويلي في مراجعة للرواية بصحيفة The National الإماراتية الصادرة باللغة الإنجليزية، قائلة: «كل الشخصيات -نساء كانت أو رجالاً،

عبيداً أو أحراراً- تجد نفسها محاصرة، بطريقة أو بأخرى، بالتاريخ»، في حين تتغير عُمان نفسها من حولهم.

وكتب مايكل كرونين في صحيفة Irish Times الإيرلندية، قائلاً إنَّ الرواية «عبارة عن سرد مترابط على نحوٍ بديع، لحياة أشخاص تقترب بسرعة من حافة التغيير»، مضيفاً أنَّها «تقوِّض براعة، الصور النمطية المتكررة عن اللغة والثقافات العربية». وقالت جين هوشم، التي تكتب في صحيفة The Guardian البريطانية، إنَّه رغم أنَّ عدد الشخصيات كان مربكاً في بعض الأحيان، فإنَّ «اللمحات التي تقدمها لنا عن ثقافة غير معروفة نسبياً في الغرب رائعة

وقالت جوخة في مقابلة نُشرت على موقع جائزة مان بوكر الدولية بالإنترنت "إنَّ المؤلفين العمانيين يريدون من القراء الأجانب أن ينظروا إلى بلدهم «بعقول وقلوب مفتوحة»، مضيفة: «بغضِّ النظر عن المكان الذي تعيش فيه، مشاعر الحب، والخسارة، والصدقة، والألم والأمل هي نفسها، ولا يزال أمام الإنسانية الكثير لتفعله، لتصبح مؤمنة بهذه الحقيقة وكشفت الرواية أن أدب الخيال يزدهر في العالم العربي.

وكان خمسة من المؤلفين الستة، وجميع المترجمين، الذين ضمَّتهم قائمة الترشيح المختصرة للجائزة لهذا العام، من النساء، وهو رقم كبير بامتياز بالنسبة لجائزة أدبية. وقالت ميتال رادزينسكي، مؤسِّسة مبادرة Women in Translation

Month، في رسالة بالبريد الإلكتروني، إن 31% من الأعمال الجديدة التي تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية ونُشرت في الولايات المتحدة عام 2017 هي لكاتبات.

وقالت هيلين فاسالو، الأكاديمية في جامعة إكستر والتي تدرس الترجمة والنوع، في مقابلة عبر الهاتف، إنَّ القائمة المختصرة لجائزة البوكر الدولية أظهرت أنَّ الأمور تتغير، مضيفة أنَّ المترجمين يؤدون عملهم، لكنهم رَجَّجوا أيضاً بترجماتهم لبعض الكاتبات مؤخراً. وقالت: «إنهم أولئك الأشخاص المتحمسون الذين يروجون للأعمال التي غيَّرت حياتهم. فهم يضطلعون بكمِّ هائل من العمل في الظل

وقالت مارلين بوث، مترجمة «سيدات القمر»، في مقابلة مع موقع الجائزة، إنَّ «الاستخدام المكثف» للتعبيرات المحلية والشعر العربي الكلاسيكي جعل ترجمة الرواية تحدياً هائلاً». لكنها تابعت بالقول إنَّ هذه الرواية تُظهر أنَّ أدب الخيال يتطور بالعالم العربي، حتى في دولة «لا تحظى بمكانة بارزة على الخريطة الأدبية» مثل عُمان، مضيفة أنَّ هذه الكتب هي فن يوسِّع حدود ما يمكننا قوله والتفكير فيه.⁶⁰

قطعات من الرواية

ميا التي استغرقت في ماكينة خياطتها السوداء ماركة الفراشة، استغرقت في العشق. عشق صامت لكنه يهز بدنها النحيف كل ليلة في موجات من البكاء والتنهيد. شعرت مرارا بأنها ستموت تحت وطأة الرغبة في رؤيته، حلفت في سجودها

⁶⁰ <https://arabicpost.net> الشرق الأوسط

في صلاة الفجر: "والله العظيم يا رب لا أريد شيئاً... فقط أن أراه...والله العظيم يا رب لا أريده أن يلتفت لي.. فقط أن أراه..". ظنت أمها أن ميا الصامتة الشاحبة لا تفكر في شيء في هذا العالم خارج حدود خيوطها وأقمشتها، وأنها لا تسمع غير ضجيج ماكينة الخياطة، لكن ميا كانت تسمع كل الأصوات في العالم وترى كل الألوان وهي لا تترجح طوال النهار وشطرا من الليل من كرسيمها الخشي قبالة الماكينة ولا تكاد ترفع رأسها عنها إلا لتناول المقص أو إخراج مزيد من الخيوط من سلتها البلاستيكية المحفوظة في جوف السحارة. أحست الأم بامتنان مذنب لقلعة طعامها وتمنت في سرها أن يأتي من يقدر موهبتها في الخياطة وبعدها عن النهم ويزفها لبيته، وجاء.

كانت تجلس على كرسيمها الخشي خلف الماكينة في آخر الدهليز الطويل حين جاءت أمها متمللة ووضعت يدها على كتفها: "ميا...يا بنتي...ولد التاجر سليمان يخطبك" تشنج جسد ميا، أصبحت يد أمها ثقيلة بالغة الثقل على كتفها، جف حلقها ورأت خيوطها تلتف حول رقبتها كمشنقة. ابتسمت الأم: "ظننتك كبيرة على خجل البنات"، وانتهى الموضوع. لم يفتحه أحد ثانية. انشغلت أمها بإعداد ملابس العرس وتحضير خلطات البخور وتنجيد الوسائد ونشر الخبر بين الأقارب. سكتت أخواتها وسلم أبوها الأمر لأمها فهن بناتها في النهاية ومواضيع الزواج مواضيع حريم.

ميا تركت الصلاة سرا، قالت بصوت خافت: "يا ربي حلفت بك، حلفت لك أنني لا أريد شيئاً...أريد فقط أن أراه...حلفت لك أنني لن أفعل خطأ ولن أبوح بما في

قلبي. حلفت لك بكل شيء. فلماذا أرسلت ولد سليمان هذا لبيتنا؟ تعاقبني على حيي؟ لكنني لم أبح له، لم أبح حتى لأخواتي... لماذا أرسلت ولد سليمان لبيتنا؟ لماذا؟".

قالت خولة: "وتتركينا يا ميا؟" سكتت ميا. قالت أسماء: "هل أنت مستعدة؟"، وضحكت: "تتذكرين وصية أعرابية لابنتها العروس التي وجدناها في كتاب المستطرف في المخزن؟"، قالت ميا: "لم تكن في كتاب المستطرف"، غضبت أسماء: "ما أدراك أنت بالكتب؟.. كانت الوصية في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف، الكتاب المجلد بالأحمر في الرف الثاني.. الأعرابية توصي العروس بالماء والكحل والاهتمام بالطعام والشراب"، قالت ميا ساهمة: "نعم وأن أضحك إذا ضحك وأبكي إذا بكى وأرضى إذا رضى.."، تدخلت خولة: "ما بك يا ميا؟ لم تقل الأعرابية ذلك.. تقصد أن تفرحي لفرحه وتحزني لحزنه"، ازداد صوت ميا خفوتا: "ومن يحزن لحزني أنا؟".. بدت كلمة الحزن غريبة ونشرت جوا من الضيق بين الأخوات.⁶¹

حين رأت ميا علي بن خلف، كان قد أمضى سنوات في لندن للدراسة وعاد بلا شهادة . لكن رؤيته صعقت ميا في الحال. كان طويلا لدرجة أنه لامس سحابة عجلى مرقت في السماء، ونحيلا لدرجة أن ميا أرادت أن تسنده من الريح التي حملت السحابة بعيدا. كان نبيلًا. كان قديسا. لم يكن من هؤلاء البشر العاديين الذين يتعرقون وينامون ويشتمون. "أحلف لك يا ربي أني لا أريد غير رؤيته مرة أخرى".

⁶¹ <https://kikahmagazine.com>

ورأته، في موسم حصاد التمر مستندا إلى نخلة وقد خلع كمنته لشدة الحر. رأته فبكت، انتحت عند أول الساقية وأجهشت في البكاء.

ثم أمعنت التركيز في روحه، استجمعت كل ذرة في وجودها وسمّرتها في وجوده. توقفت عن التنفس وكاد قلبها أن يكف عن النبض من فرط التركيز، وجهت روحها بكل قوة باتجاه روحه، أرسلتها وهي غائبة تماما عن كل العالم المادي حولها، تشنج جسدها وكاد يتهاوى وهي تبعث إليه بكل هذه الطاقة الهائلة، وانتظرت إشارة منه، أي إشارة تدل على أن روحه قد استقبلت الرسالة، لكن أي إشارة لم تأت.

"أحلف لك يا ربي أني لا أريد غير رؤيته، بالعرق على جبينه مرة أخرى، بيده على جذع النخلة، بالتمرّة يلوكها في فمه. وأحلف لك يا ربي لن أقول لأحد عن هذا البحر الطامي فيّ. وأحلف لك يا ربي أني لا أريده أن يلتفت لي، من أنا؟ بنت لا تعرف غير الخياطة، لست مثقفة كأسماء ولا جميلة كخولة. وأحلف لك يا ربي سأصبر حتى شهر عنه، هل ستدعني بعد الشهر أراه؟ وأحلف لك يا ربي لن يفوتني فرض ولا نفل ولن أحلم بأي شيء يغضبك. وأحلف لك يا ربي لا أريد أن ألمس يده ولا شعره. وأحلف لك يا ربي لا أريد أن أمسح العرق عن جبينه تحت النخلة". وبكت، بكت كثيرا، وحين جاء ولد سليمان التاجر لبيتهم تركت الصلاة ثم عادت إليها بعد العرس، قالت لنفسها إن هذا جزاء يمينها، الله عرف أنها لم تكن صادقة في كل كلمة حلفت بها وعاقبها على خطيئتها.

حين حبلت بعد أشهر تمننت أن تكون ولادتها سهلة كولادات أمها. تذكرت كلامها: "كنت ألاحق دجاجة في الحوش لأذبحها لما فاجأنا خالي على الغداء، وفجأة أحسست كأني انفجرت، تقلبت على الأرض من الألم وجاء أبوك بالداية مرية، ما إن رأني حتى قالت: وقتها! أسندتني حتى دخلنا الغرفة فأغلقت الباب، أوقفتني على قدمي ورفعت كلتا يدي لأستمسك بالوتد المثبت في الجدار بكل قوتي، عندما خذلتني رجلاي صاحت الداية مرية – الله يسامحها -: "يا عيب الشوم.. بنت الشيخ مسعود ستلد راقدة وما قدرت تقف"، فوقفت متشبثة بالوتد حتى انزلت مني يا ميا في السروال وكدت تموتين مختنقة لولا أن حلت الداية مرية يدي وسحبتك..إيه والله، لم تتكشف عليّ ولم يرني مخلوق.. اذهبن أنتن إلى مستشفيات مسكد، تصبحن فرجة للنهنديات والنصرانيات..إيه والله يا ميا ولدتك أنت وكل أخوتك واقفة مثل الفرس..الله يسامحك يا داية مرية..وأنا ممسكة بالوتد بكلتا يدي وهي تصيح بي : "يا ويلك لو سمعتُ صرخة..كل الحريم يلدن..يا فضيحتك لو صحت..يا فضيحتك يا بنت الشيخ.."، ولم أقل كلمة واحدة غير: "يا ربي"، واليوم يلدن راقدات وصراخهن يسمعه الرجال من آخر المستشفى..ذهب الحياء..إيه والله..".

قالت ميا لولد التاجر سليمان حين أصبحت لا تستطيع النوم من تكور بطنها: "اسمع، أنا لن ألد هنا على أيدي الدايات، أريد أن تأخذني لمسكد"، قاطعها: "قلت لك ألف مرة اسمها مسقط"، أكملت كأنها لم تسمعه: "أريد أن ألد في مستشفى السعادة"، قال: "ويسقط ولدي في أيدي النصارى؟"، سكتت ميا وحين

دخلت شهرها التاسع أخذها زوجها إلى بيت عمه في وادي عدي في مسقط حتى
ولدت في مستشفى الإرسالية، مستشفى السعادة، بنتا ضئيلة.⁶²

المصادر والمراجع

جوخة الحارثي، سيدات القمر"، (دار الآداب، بيروت، 2010م).

جوخة الحارثي، في مديح الحب، (دار ميريت، القاهرة، 2008م)

<https://kikahmagazine.com>

<https://arabicpost.net> الشرق الأوسط

محمد أبو الصلاح الباقوي شيخ المحققين في القرن العشرين

د/عبد الرحمن شيروكرا⁶³

الأستاذ محمد أبو الصلاح الباقوي (1919م-1996م) أحد العلماء الأفاضل الذين أنجبهم ولاية كيرالا في القرن العشرين في مجال العلوم الإسلامية والعقلية على طراز العلماء العباقرة في تاريخ العلوم الإسلامية في القرون المفضلة. وقد سطع نجمه في مجال العلوم الدينية من التفسير والحديث والفقہ وأصوله والفرائض وغيرها من العلوم كما لمعت موهبته في العلوم العقلية والفنون الصناعية من النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفلسفة والشعر والهندسة والحساب والفلك وعلم المعاجم إلى جانب تضلّعه في مجال اكتشاف المياه الجوفية وتحديد جهة القبلة.

كان رحمه الله مدرسا قديرا ومربيا حكيما تربى على يديه أجيال عديدة، وقد عمل خطيبا في عدة مساجد ومن أهمها مسجد الحرم الجامعي في كلية الفاروق ومسجد محي الدين بكاليكوت نحو ثلاثة عقود، وأيضا أنه ألف عدة مؤلفات في العلوم الإسلامية وأعد كتباً من المقررات الدراسية في الكليات العربية والمدارس الإسلامية. وأعد عدة بحوث ومقالات نشرتها المجلات العربية المشهورة. وقرض

⁶³ عميد كلية روضة العلوم العربية بفاروق كاليكوت – كيرالا

أشعارا عديدة في مناسبات مختلفة وكانت مقالاته العربية تمتاز بجزالة الألفاظ والأساليب الشيقة ولا يشيها تعقيد اللفظ وركاكة المبني.

ولادته ودراسته

ولد أبو الصلاح الباقوي في أسرة متوسطة عام 1919 في قرية كتكاتور، من مقاطعة كاليكوت بولاية كيرالا. وكان أبوه مندوت جيكوتي مسليار من العلماء والصلحاء في بلده، وقد بدأ دراسته الابتدائية في مدرسة مابلا الحكومية في بلده، ولما فرغ من دراسته الابتدائية ألحقه أبوه في حلقة المساجد حسب العادة المتبعة في تلك الأيام، حيث درس في عدة دروس على أيدي المدرسين الماهرين

وكان الشيخ أحمد مسليار الكنياتي من أكثر المدرسين ممن أثروا فيه، حيث تعلم عنده في درس تالفارمبا ووازكاد وكان الشيخ أحمد ماهرا في مختلف العلوم والفنون حيث استقى الأستاذ أبو الصلاح من مناهله الفياضة، وكان من تلاميذه النجباء الذين آثرهم وقرّبهم اليه وكان الأستاذ أحمد الكنياتي مدرسا يحتذى به وتمكننا في علم الفلك والهندسة والحساب، إلى جانب تضلّعه في الفقه الشافعي. وقد كان الناس يستفتون الأستاذ أحمد في كثير من المسائل المستعصية لهم، فعهد الأستاذ إلى أبي الصلاح للإجابة على أسئلتهم، لما رأى فيه بوادر النضج الفقهي والقدرة لتنزيل المشكلات الجديدة على المسائل الفقهية التي وردت في كتب الفقه للعلماء المتأخرين من الشافعية، خاصة تحفة المحتاج في شرح المنهاج للشيخ ابن حجر الهيتمي. وكان الشيخ أي كي أبوبكر مسليار الأمين العام السابق لجمعية

العلماء بعموم كيرالا زميلا له في درس أحمد مسليار وفي مدرسة الباقيات الصالحات بويلور لاحقا.

ولما أكمل الأستاذ أبو الصلاح دراسته في حلقات المساجد اتجه إلى ويلور من ولاية تاميل نادو للدراسة العليا، حيث التحق في الباقيات الصالحات وجد هناك أساتذة كبار استقي من مناهلهم العلمية ويجدر بالذكر منهم الأستاذ آدم حضرة وعبد الرحيم حضرة وعبد الجبار حضرة يروي غليله ويشفي غليله في العلوم النقلية والعقلية. والأمر الذي جعله فيما بعد فارسا من فرسان العلوم الإسلامية في ربوع مليبار. وكان ذلك العصر الذهبي لجامعة الباقيات الصالحات يفد إليها طلبة العلم من جميع أنحاء جنوب الهند ويعج بها علماء أجلاء تفوقوا في كل ميادين العلوم والفنون.

وحصل على شهادة المولوي الفاضل الباقوي في العلوم الشرعية والعقلية عام 1941م كما نال شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس عام 1943. ولما فرغ من الدراسة في الباقيات الصالحات باشر التعليم في دار العلوم بوازكاد عام 1943 ثم اشتغل بالتدريس في المدرسة العالية بكاسركود التي أسسها الشيخ عز الدين المولوي زعيم الجماعة الإسلامية والخطيب المصقع في الديار المليبارية عام 1946م.

أسس أبو الصباح أحمد علي الأزهري رائد النهضة التعليمية لمسلمي كيرالا كلية روضة العلوم العربية على سطح بناء متواضع التي تعد نواة للثورة التعليمية بكيرالا عام 1942 بالقرب من مدينة منجيري في مقاطعة ملابرم، ثم لما انتقلت الكلية إلى

أرض فسيحة في فاروقاباد عام 1947م التحق الأستاذ أبو الصلاح فيها كمدرس بعد الشيخ سي بي أبوبكر مولوي وعمل فيها لمدة ثلاثين سنة حتى أحيل إلى المعاش بعد أن تولى عمادتها لمدة سنة عام في 1979م. ثم انخرط في سلك التدريس في الكلية الاصلاحية بجيندامنغلور وواصل العمل هناك لمدة عشر سنوات حيث استقال من وظيفة التدريس فيها عام 1989م.

أبو الصلاح في مجال التدريس

قضى الأستاذ أبو الصلاح الباقي 45 عاما في مجال التدريس كانت كلية روضة العلوم العربية أصقلت مهارته في مجال التدريس وقلما نجد طالبا درس عنده إلا ويذكر عن دروسه القيمة ويتفوه بمواهب أستاذه وقدراته العديدة النظير في العلوم والفنون، وقد كان رحمه الله يجمع بين القديم الصالح والجديد النافع في مجال العلوم العقلية والنقلية والصناعات اللغوية وفضل تمرنه لدى العلماء العباقرة في كل فن وعلم، حيث انصح له القضايا الصعاب والمسائل المستعصية في الفقه والاصول والفرائض والمنطق والفلسفة وغيرها. وكان آية في قوة الحفظ حيث كان يحفظ نصوص الكتب وكان لا يحتاج إلى النظر في الكتب المقررة والمراجع عند التدريس بل يصحح قراءة الطلاب عندما يخطئون في قراءاتهم ويكمل الجملة لهم إذا اضطربوا وهو لا ينظر إلى الكتاب، وكان الأستاذ أبو الصلاح رحمه الله يغرس في قلوب الطلاب حب العلم وذوق القراءة والإطلاع، كما يحذرهم عن التسرع في الفتوى وإبداء الرأي بدون التفكير والتعقل، وهو دائما ينصحهم ان يتخذوا الحذر قبل

الخوض في المسائل الدينية وبيّن لهم طرق التعامل مع النصوص ومنهج تنزيل الوقائع على المسائل الفقهية المنصوص عليها، وكان يدرس الحديث بأسلوب جذاب حيث يشرح سياق الحديث وبيّن للطلاب كيف يطبق هذا الحديث على المستجدات الحديثة وكان له تحقيقات نفيسة للأحاديث النبوية التي لا تزال طلابه يذكرونها حتى الآن. وكان يحفظ اسناد الحديث ومتونها وكما كان يحث طلابه على الجد والمثابرة في طلب العلم، ويصوب أخطاءهم ويقوم بنقد أخطائهم وتنقية مفاهيمهم الخاطئة، ومن خلال دروسه ومحاضراته يفند العوائد الخرافية والعقائد الفاسدة التي ترسخت في قلوب طلابهم وبالتالي يقوم بتصفية ضمائرهم من أدران الضلالات والخرافات.

وكان متمكنا في العقلليات خاصة الفلسفة والمنطق والفلك والحساب، حيث كان يحلل القضايا العويصة والافتراضات الفلسفية البالية والالهيات والطبيعات والماورائيات. وكان ينتقد أفكار ابن سينا والغزالي وابن رشد الفلسفية ويذكر أخطاء ارسطو في تصورات المنطق ويحكي عن فن الشعراء الأردنية في دروسه، وكان متضلعا في علم الفقه والأصول، ويذكر طلابه أن الدروس التي يلقاها لهم كانت توظف همهم وتبعث فيهم حب الاستطلاع وكانت دروسه تتسم بالحوار والمناقشة، وما كانت محاضراته ودروسه جافة وعديم الفائدة، بل طلابه ينسجمون معه ويدلون بدلوهم ويشجع كل طالب يحس فيه تباشير الموهبة ويشعل فيهم جذوة الحماس العلمي، وينير لهم الطريق الصحيح والمنهج السليم في معرفة الله والدين.

وكان ماهرا في علم الفلك والقبلة حيث صحح جهات عدة مساجد في كيرلا إلى جهة القبلة ومن المواد المحببة لأبي الصلاح الفرائض وعلم العروض حيث كان الناس يزورونه للحكم في تقسيم الأموال لورثة موتاهم، وقد درس علم العروض من أستاذه عبد القادر الفضفري الذي كان خبيرا في علم الفرائض والفلسفة، حين كان طالبا في دار العلوم وازكاد. وبفضل تشجيع أبي الصلاح صار بعض تلامذته متمكنين مرموقين في قرص الشعر العربي من أمثال موسى الأيروزي وعمر الفاروقي والأستاذ ويران محي الدين الفاروقي وغيرهم.

إسهاماته في مجال الكتابة والتأليف

ولا يخفى على أحد ممن له إلمام بمساهمة علماء كيرلا في مجال التأليف، ما قام به الأستاذ أبو الصلاح من الخدمات الجليلة لإثراء العلوم الإسلامية والعربية من خلال مقالاته القيمة وكتبه النافعة. وقد أعد كتاب "دروس اللسان العربية" لطلاب المدارس الابتدائية في وقت لم يكن هنا في كيرلا لجان وإدارات لاعداد المقررات الدراسية في المدارس الإسلامية والكليات العربية، وكان هذا الكتاب مقسم إلى ستة أجزاء حسب مستوى الطلاب.

أعد للطلاب الذين يدرسون في المدارس التابعة لندوة المجاهدين بكيرلا لتعليم اللغة العربية من خلال المختارات والنصوص وفق المناهج الحديثة، والتي تلائم بيئة ونفسية الطلاب الصغار الغير الناطقين بالعربية، وقد أعد الأستاذ أبو الصلاح كتاب "المختارات من الشعر العربي" لتعلم اللغة العربية وأدائها لمرحلة ما

بعد الثانوية الذين يدرسون في الكليات العربية التابعة بالجامعات الحكومية، وكتب الشيخ أبو الصلاح في اللغة المحلية كتابه الممتع "معجم القرآن" يحتوي هذا الكتاب على معنى وشرح الألفاظ الواردة في القرآن الكريم حسب الترتيب الألفبائي وقد انتفع به خلق كثير، لمعرفة معاني القرآن الكريم ودقائقه من خلال فهم ألفاظه ومشتقاته، وقد شارك في تأليف هذا الكتاب الأستاذ وي محمد العميد السابق لكلية الفاروق.

أما كتاب "أسوة الرسول" الذي صنفه الأستاذ محمد أبو الصلاح والأستاذ وي محمد رحمه الله كتاب قيم يشرح فيه أحكام الشريعة الإسلامية المستسقة من أدلة الأحاديث النبوية وقد ألفه على غرار كتاب زاد المعاد للإمام ابن القيم رحمه الله وقد صدر له عدة طبعات.

هذا وقد نشر كتب مبسطة في الفرائض والمنطق لطلاب العربية في الكليات العربية بغية تسهيل هذه العلوم الشرعية مع تحقيقات نافعة وملاحظات بسيطة، لتعميم النفع وتقريبها لدى الطلاب الأعاجم.

ومن مؤلفاته الماتعة معجم المفردات، وهو عبارة عن منظوم لمعاني الألفاظ العربية القديمة والحديثة في لغة مليالم حيث يمكن القارئ ان يحفظ المعاني للألفاظ العربية بكونها منظومة ولم يسبق أحد قبله لمثل هذا العمل البديع الا بعض السطور التي نظمها الشاعر المفلح القاضي عمر المليباري، حيث نظم بعض الأسطر وهو يصف بعض الأدوية البلدية لبعض الأمراض، من خلال هذا النوع من

النظم البديع، وتحتوي هذه المنظومة المعجمية على ألف لفظ من الألفاظ العربية الأصلية والألفاظ العربية الجديدة.

ومن مؤلفاته رسالة في اكتشاف المياه الجوفية ألفها في لغة مليالم بعنوان "كيف يكسشف المياه الجوفية". وهي في الحقيقة ترجمة لكتاب إنباط المياه الخفية حيث حصل على هذا الكتاب من مجموعة الكتب المهداة للشيخ أم سي سي عبد الرحمن الباقوي، من قبل حاكم مملكة حيدرآباد النظام عثمان علي خان، وفكرة هذا الكتاب مستوحاة من دراسة العالم الجيولوجي الهندي وراها مهران الذي عاش في القرن السادس الميلادي.

وللشيخ أبي الصلاح الباقوي عدة مقالات منشورة في المجلات العربية الصادرة من الهند ومن أشهرها مجلة ثقافة الهند التي أنشأها مولانا أبو الكلام آزاد من المجلس الهندي للعلاقات الثقافية تحت وزارة الخارجية الهندية وقد نشرت هذه المجلة عدة مقالات للشيخ أبي الصلاح التي تنم عن قدرته الفائقة في الكتابة العربية ومن هذه المقالات التي عثرنا عليها مقالة بعنوان "كيراالا والأسرة المراكية" وهي مقالة طويلة تستوعب تاريخ الأسرة المراكية أسرة الفرسان والأبطال الذين قادوا أسطول الساموديين الأسرة الحاكمة لمليبار نحو 4 قرون ولهذه الأسرة تاريخ حافل بالتضحية والدفاع المستميت لأجل الدفاع عن الوطن أيام الاحتلال البرتغالي الغاشم منذ القرن الخامس عشر الميلادي على سواحل مليبار. ومن المقالات التي ذبجها يراعه، مقالة عن الأسرة المسلمة الحاكمة في كنور المعروفة بأسرة أراكال

وهذه الأسرة التي حكمت كنور وضواحيها أسرة معروفة في تاريخ كيرالا، وكانت لها علاقات ثقافية مع الحكام والسلاطين المسلمين وقد امتزج تاريخ هذه الأسرة بتاريخ المسلمين في ديار مليبار.

ومن مقالاته العربية "جولة متعجلة حول الدراسة العربية بكيرالا، وهي مقالة تستعرض عن تاريخ الدراسات العربية والإسلامية وما تعرض من الاصلاحات في مناهجها وآلياتها وتاريخ المؤسسات العربية والإسلامية في ربوع كيرالا، وقد نشرت هذه المقالة المجلة التذكارية التي صدرت عن المركز الإسلامي بأبوظبي عام 1975م. ومن مقالاته العربية "الإسلام وقضية المرأة" تتناول في هذه المقالة قضية المرأة المسلمة وهي قضية تثار حولها اتهامات اعداء الإسلام من العلمائين والملحددين والشيوعيين وغيرهم، وينفذ في هذه المقالة على مزاعمهم ويرد عليهم ويشرح لهم كيف اولي الإسلام المرأة الاهتمام البالغ وحافظ علي كرامتها بالحجج البالغة والبراهين الساطعة.

ومن أهم مؤلفاته وأعظمه نفعا "معجم المنهل" وهو أول معجم عربي - مليالم ولا يزال يصدر طبعاته الجديدة منذ أكثر من أربعين عاما وانتفع به حلق كثير يحتوي على عشرات الآلاف من الألفاظ العربية - ولا يوجد في كيرالا معجم يضاهيه وقد اشترك في تألفه الأستاذ وي محمد رحمه الله العميد السابق لكلية الفاروق، ومن مؤلفاته الوجيز الوافي في العروض والقوافي وكتاب الوجيز وفي أصول الفقه العربي.

أبو الصلاح والشعر العربي في كيرالا

وقد سبق أن أشرنا أن أبا الصلاح درس العروض وتدرّب علىقرض الشعر من أستاذه الشاعر عبد القادر الفضفري أثناء دراسته في دار العوم بوازكاد ثم صار فيما بعد شاعرا قديرا اجتمع في أشعاره جميع أصول الشعر، من الجمال الفني وجودة السبك والخيال البديع، وقد أجرى بعض التجارب من عنده، على غرار الموشحات الأندلسية، حيث قرض بعض الأشعار العربية حسب البحور والقوافي الشعرية في القصائد المليالية، منها قصيدة "عويل القرآن"، وهي قصيدة يحكي على لسان القرآن، يبدي ألمه وتحسره على الأمة الذين هجروا تعاليم القرآن في حياتهم الاجتماعية والسياسية وفي معاملاتهم الإقتصادية والأسرية ومطلعها:

إني أصدق أحكام اكملها للإسلام أوفر أديان ونظام حياة جميع الأقوام⁶⁴
ومن هذا النوع من القصائد العربية التي قرضها أبو الصلاح رحمه الله "قصيدة محمد زعيمنا" وهي في بحر الرجز المليالي الذي ينشد في مناسبات الأفراح في ديار كيرلا مع الرقص المابلي حيث يكرر مطلع القصيدة بعد كل خمسة أسطر – وهذا مطلع القصيدة

خاتم النبيين رسول الله

محمد زعيمنا صفى الله

جامع كل نظام وفيها

جاء لكافة الخلق نبيا

قام ببالغ جهد جليا⁶⁵

باقعة من أزهار روضة العلوم، عثمان الفاروقي، كلية روضة العلوم العربية بفاروق 2019م ص: 22⁶⁴

نفس المرجع: ص: 21⁶⁵

وقد توقد قريحته الشعرية في الرثاء والتهاني والتحصّر ومن قصائده قصيدة أتشدّها بمناسبة احتفالات دار الأيتام لجمعية الدعوة وتبليغ الإسلام بكالكوت (JDT) الذي أنشأها الأخوان القصوريان من لاهور عقب الفقر المدقع واليتم المنتشر الذي انتشر في الأوساط المسلمة في الديار المليبارية من جراء الثورة المليبارية عام 1921م ويقول في هذه القصيدة

بنى الأستاذ عبد القا
در الهادي ومحيّ الد
ين أحمد مولوي البر ال
قصوريان مبناها
وذاك برأس ألفين
سوى تسع وسبعين⁶⁶

ويقول سبب بناء هذه الدار للأيتام في أرض مليبار بقوله

ليكفل كل أيتام
ضعاف أهل إسلام
هموا قد يمتهم ثو
رة الملبار فوضاها⁶⁷

ومن قصائده الماتعة في الرثاء رثاء الشيخ أبو الأعلى المودودي مؤسس حركة الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وقد توفي الشيخ المودودي أيام تدريسه في الكلية الإصلاحية بعد تقاعده عن العمل من كلية روضة العلوم سنة 1979م ومطلعه:

دهشنا جميعا إذ سمعنا مناديا
أجاب أبو الأعلى من الله داعيا

نفس المرجع: ص: 24⁶⁶

نفس المرجع: ص: 24⁶⁷

سما في سماء العلم للدين

فقد غاب عنا نير النجم بعدما

حاميا⁶⁸

ويقول وهو يصف الشيخ المودودي:

له الغرب والشرقان صرن بواكيا

خسرنا به من لا يسد فراغه

بخيل فلا تلى زعيما مضاهيا

فيا حسرتا ان الزمان بمثله

مضيئا ببطن الأرض يصبح

وما كنت أدري قبله ان كوكبا

جاريا⁶⁹

ومن أروع أشعاره في الرثاء قصيدة رثي بها الشيخ أبو الصباح أحمد علي الأزهري مؤسس كلية روضة العلوم العربية والمؤسسات التعليمية في فاروق، المتوفي سنة 1972م ومطلعه:

ويهدينا إلى مرقى الفلاح

توفّي وهو شمس للصباح

ضياء مسفرا ضوء الصباح

وأبقى خالد الآثار فينا

لشمس بعدها ضوء الصباح⁷⁰

تغيب الشمس لكن ما وجدنا

المجلة التذكارية الصادرة من الكلية الإصلاحية 1983م⁶⁸
نفس المرجع:⁶⁹

باقعة من أزهار روضة العلوم، عثمان الفاروقي، كلية روضة العلوم العربية بفاروق 2019م ص: 19⁷⁰

ويذكر عن تأسيس كلية روضة العلوم في منطقة فاروق بقوله:

أخيرا حلّ في فاروق ألفى بها جواً صفيا للصبح

فأسس أولا جمعية للعلوم هنا بروضتها براح⁷¹

ويصف شخصية الشيخ أبي الصباح بقوله:

فقيد العلم والآداب لسنا نرى في الحي جابر ذا الجراح

سديد الرأي نفاذ القضايا بسرعته يفوق على الرياح

بجد قال لي يوما بأن العداوة توأم الحق الصراح⁷²

ونراه وهو يبدي ألمه بفقده بكلمات منكسرة كليم القلب مضطرب الحال تهز أوتار
القلب يشده الألم:

خسرنا ماضيا في الأمر بحرا ومعاوننا نشيطا ذا انشراح

فإن قلت توفى قلت حي لدى أهل الثقافة والصلاح

عليه تحية الرحمن ترى برحمت غراد ذات راح

وخلد ذكره المنان فينا واكرمه بأسعد مستراح⁷³

ومن أشعاره "الأولاد يخبرون عن شؤونهم" شعر في ترسيخ القيم لدى الأطفال

هذا وقد أسدل ستار حياته الحافلة بالعطاء الخالد والخدمات الجليلة للدين

والعلم والأمة الإسلامية من التدريس والإفادة والإحسان إلى الناس بالمواعظ

نفس المرجع: ص: 19⁷¹

نفس المرجع: ص: 19⁷²

نفس المرجع: ص: 20⁷³

والخطب والتأليف في اليوم الرابع من فبراير عام 1996م، رحمه الله رحمة واسعة
وأسكنه فسيح جناته.

المصادر والمراجع:

- باقة من أزهار روضة العلوم، كلية روضة العلوم العربية بفاروق 2019م
- المجلة التذكارية للمركز الإسلامي الهندي أبو ظبي 1975م
- المجلة التذكارية الصادرة من الكلية الإصلاحية شيند منكلور 1983م
- المجلة التذكارية عن المولوي أبي الصلاح (لغة مليالم) 2019م
- الشعر العربي في كيرالا: مبدأه وتطوره، د. ويران محي الدين
الفاروقي، عربنت، كاليكوت 2003م
- معجم المفردات، أبو الصلاح مولوي، مكتبة أمان كاليكوت
- معجم المنهل، أبو الصلاح مولوي والأستاذ وي محمد، مكتبة أمان
كاليكوت، 2012م، ط-15
- جريدة تشانديكا المليالمية: 5-2-1996م
- جريدة مادهياما المليالمية: 5-2-1996م
- مجلة ثقافة الهند، أبريل، 1963م

تدوين الأحاديث النبوية وأطواره

نياف. أ. ت⁷⁴

لما كان الحديث من أصل الدين الإسلامي وجب الاعتناء به، والاهتمام بضبطه وحفظه؛ فلذلك يسر الله للعلماء الثقات الذين حفظوا قوانينه وأحاطوا به؛ فتناقلوه كابرا عن كابر، وأوصله كما سمعه أولهم إلى آخرهم، وحببه الله إليهم لحكمه حفظ دينه وحراسة شريعته؛ فلم يزل هذا العلم من عهد الرسول ﷺ غضا طريا، محكم الأساس قوي البنيان، أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين خلفا عن سلف، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله إلا بقدر ما يحفظ منه، ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما سمع من الأحاديث؛ فتوفرت الرغبات فيه، فما زال لهم من لدن رسول الله ﷺ إلى أن انقطعت الهمم شغف على تعلمه، حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ذوات العدد ويفي الأموال والعدد ويقطع الفيافي والمفاوز، ويجوب البلاد شرقا وغربا في طلب حديث واحد يسمعه من راويه؛ فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته، ومنهم من تقترن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه إما لثقتة في نفسه، وإما لعلو إسناده؛ فانبعثت العزائم إلى تحصيله.

وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط في القلوب، غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم، كحفظهم كتاب الله، ولا معولين على ما يسطرونه

⁷⁴ باحث الدكتوراه، جامعة كاننور

وذلك لسرعة حفظهم وسيلان أذهانهم. فلما انتشر الإسلام واتسعت الأمصار، وتفرقت الصحابة في الأقطار، وكثرت الفتوحات، ومات معظم الصحابة وتفرقت أصحابهم وأتباعهم وقلّ الضبط، وكاد الباطل يلتبس بالحق احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة؛ لأنها الأصل، فإن الخاطر يغفل، والقلم يحفظ؛ فمارسوا الدفاتر وسايروا المحابر وعقدوا العزم وأجابوا في نظم قلائده أفكارهم، وأنفقوا في تحصيله أعمارهم، واستغرقوا في تقييدهم ليلهم ونهارهم، فأبرزوا تصانيف كثرت صنوفها، وكثر خيرها وانتفعت الأمم بها

فالصحابة جلهم عرب خلص أميون لا يقرؤون ولا يكتبون، فكل اعتمادهم على ملكاتهم في الحفظ، والعرب في الجاهلية حفظوا أنسابهم ومناقيمهم وأشعارهم وخطبهم، وكثيرا ما كانت تقع بينهم المفاخرة بالأنساب والأحساب فلا يسعفهم غير اللسان يثيرون به ما حفظوه من أخبارهم، وأخبار خصومهم، مما يرفع من شأن أعدائهم. ساعدتهم حيمم للتفاخر بالأحساب والأنساب، والتنايز والمثالب بالألقاب، مع ما رسخ فيهم من عصبية قبلية على إجادة الحفظ والضبط ونشاط في الذاكرة لم يتوفر لأمة من الأمم؛ فكانت هذه الصدور الحافظة مهذا لأي الذكر الحكيم، وكانت هذه القلوب الواعية أوعية لحديث النبي ﷺ، فاندفع الصحابة إلى تلقي حديث رسول الله بنهم عظيم وشوق كبير فحفظوا كتاب ربهم وسنة نبيهم.

لم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ من يجيد الكتابة إلا نفر قليل؛ فقد كانت الأمية غالبية عليهم، فكان اعتمادهم في تلقي الحديث عنه ﷺ على استعدادهم في الحفظ، كما أنهم نهوا عن كتابة الحديث في بدء الأمر خوف اختلاطه بالقرآن

الكريم، وكان الصحابة يتلقون الحديث عن النبي ﷺ إما بطريقة المشافهة، وإما بطريقة المشاهدة لأفعاله وتقريراته، وإما بطريق السماع ممن سمع منه ﷺ، أو شاهد أفعاله وتقريراته؛ لأنهم لم يكونوا جميعاً يحضرون مجالسه ﷺ، بل كان منهم من يتخلف لبعض حاجاته. وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: "كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتِ أُمِّيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ التُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ" 75

تقدم أن الصحابة قد اعتمدوا على الحفظ في تلقي ما يأتيهم به النبي ﷺ، وكانت وسائل الكتابة نادرة في ذلك الوقت، ولكن ما كان هذا سبباً وحيداً لقلّة كتابة الأحاديث وقد تكون أحد العوامل في ترك كتابة الحديث، ولكنها بلا ريب ليست العامل الوحيد، فما منعت ندرة هذه الأدوات صحابة الرسول ﷺ من تجشم المشاق وركوب الصعاب في كتابة القرآن كله في اللخاف وقطع الأديم وغيرها، ولو أنهم أرادوا تدوينه مثل القرآن لفعّلوا، ولكن الصحابة بتوجيه من نبيهم ومن تلقاء أنفسهم كانوا منصرفين إلى تلقي القرآن، مشغولين بجمعه في الصدور والسطور، وكان كتاب الله يستغرق جل أوقاتهم، كما يملك عليهم مشاعرهم، وحديث رسول الله حينئذ أكثر من أن يحصوه، فله في كل حادثة قول، وفي كل استفتاء توضيح، وفي كثير من الوحي القرآني تبيان وتفسير، فأنى للكتابة منهم الوقت لمتابعة الرسول عليه السلام

⁷⁵ محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، دار طوق النجاة، بيروت، كتاب العلم، باب التناوب في العلم

في كتابة جميع ما يقوله أو يعمله أو يقر الناس عليه، خاصة وأن الكاتبين منهم قليل.

ومع ذلك قام بعض هؤلاء الكاتبين بتقيد جميع ما سمعه ورآه من النبي ﷺ، وأقرهم رسول الله ﷺ على ذلك حين أمن التباس السنة بالقرآن، على حين كتب أفراد آخرون أشياء قليلة، وقد كان منهم من هو قارئ كاتب لكنه مشغول بالقرآن شغلا لا يتيح له كتابة الحديث، فغدا يسمعه من الرسول ﷺ ويعمل به ولا يجد الحاجة لتقييده، كما كان منهم من هو أُمي يحفظ من القرآن والحديث ما تيسر له في صدره، وهو ما كان عليه أكثر الصحابة في بدء الإسلام ومطلع فجره.

وانصرف الصحابة إلى القرآن جمعا له في الصدور والسطور، واشتغالهم به عن كل شئ سواه كان جزءا من التوجيه النبوي الحكيم لهؤلاء التلامذة الخالدين من الأميين والكتابين، وهو توجيه متدرج مع الحياة والأحياء متطور مع الأحداث التي تعاقبت على المجتمع الإسلامي، وقد كان هذا التوجيه حسب حال الناس في ذاك الزمان. فنهى الرسول ﷺ عن كتابة الأحاديث أول العهد، مخافة التباس أقواله وشروحه وسيرته بالقرآن، ولا سيما إذا كتب هذا كله في صحيفة واحدة مع القرآن. وقد أشار إلى ذلك الخطابي في معالم السنن فقال: "يشبه أن يكون النهي متقدما، وآخر الأمرين الإباحة"

وقال ﷺ: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني

ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"⁷⁶

⁷⁶مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الزهد

ثم أذن ﷺ بذلك إذنا عاما حين نزل أكثر الوحي وحفظه الكثيرون، وأمن اختلاطه بسواه، فقال عليه الصلاة والسلام: " قيدا العلم بالكتاب" (أخرجه الخطيب البغدادي في "التاريخ" عن أنس بن مالك ﷺ، وأورده محمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: 2026)

من المؤكد أن بعض الصحابة كتبوا طائفة من الأحاديث في حياته ﷺ، ومنهم من كتبها بإذن خاص من النبي ﷺ

كتابة الحديث في عصر رسول الله ﷺ وصحبه الكرام

ومن أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي صحيفة الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ التي كتب فيها حديث من رسول الله ﷺ، وقد اشتملت على عدة أحاديث، ومحتواها محفوظ في مسند أحمد بن حنبل، وهذه الصحيفة مستحق أن نصفها بأنها من أصدق وثيقة تاريخية تثبت كتابة الحديث على عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وهذه الوثيقة كانت نتيجة محتومة لفتوى النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو وإرشاده الحكيم له؛ وقد روى أبو داود في سننه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَهَبْتَنِي فُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأَصْبُعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: «أَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»⁷⁷

⁷⁷أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، بيروت، رقم الحديث: 3646

ومن الدليل على كتابة عبد الله بن عمرو لأحاديث النبي ﷺ قول أبي هريرة الصحابي الجليل: "مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ". (البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، الرقم: 113)

وقد أتيج للتابع الجليل مجاهد بن جبر (103هـ) أن يرى صحيفة عبد الله بن عمرو، وكان عبد الله بن عمرو، لشدة حرصه على هذه الصحيفة، لا يسمح لأعز الناس عليه بتناولها، ورؤية مجاهد لها لم تكن إلا عرضاً؛ فإنه قال: "أتيت عبد الله بن عمرو؛ فتناولت صحيفة تحت مفرشه فمنعني، قلت: ما كنت تمنعني شيئاً! قال: هذه الصحيفة الصادقة، فيها ما سمعت من رسول الله ﷺ، ليس بيني وبينه أحد، إذا سلمت هذه وكتاب الله والوهط فلا أبالي علام كانت عليه الدنيا! والوهط أرض كان يزرعها". (أسد الغابة لابن الأثير) 78

ومن الأمثلة لوجود كتابة الحديث في عهد النبي ﷺ أو في عهد صحابته، ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه خطب الناس فقال: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقَرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ - قَالَ الرَّاوِي: وَصَحِيفَةُ مُعَلَّقَةٌ فِي قِرَابِ سَيْفِهِ - فَقَدْ كَذَبَ، فِيمَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ، وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَفِيمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحَدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ أَوَى مُحَدِّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، وَمَنْ ادَّعَى

⁷⁸ابن الأثير، أسد الغابة، دار الكتب العلمية، 3/345

إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ انْتَهَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا" (البخاري: 111، ومسلم: 1370)

وقد جاءت روايات عن الصحابة فيه كراهتهم لكتابة الأحاديث، ولكن وجهها العلماء كما يلي:

قال الخطيب البغدادي: "إن كراهة من كره الكتابة من الصدر الأول: إنما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره، أو يشتغل عن القرآن بسواه"

يقول الشيخ أبو بكر بن عقال الصقلي في فوائده على ما رواه ابن بشكوال: "إنما لم يجمع الصحابة سنن رسول الله صار الله عليه وسلم في مصحف كما جمعوا القرآن؛ لأن السنن انتشرت وخفي محفوظها من مدخولها، فوكل أهلها في نقلها إلى حفظهم، ولم يوكلوا من القرآن إلى مثل ذلك، وألفاظ السنن غير محروسة من الزيادة والنقصان كما حرص الله كتابه ببديع النظم الذي أعجز الخلق عن الإتيان بمثله؛ فكانوا في الذي جمعه من القرآن مجتمعين، وفي حروف السنن ونقل نظم الكلام نصا مختلفين، فلم يصح تدوين ما اختلفوا فيه، ولو طمعوا في ضبط السنن كما اقتدوا على ضبط القرآن لما قصوا في جمعها، ولكنهم خافوا إن دونوا ما لا يتنازعون فيه أن يجعل العمدة في القول على المدون، فيكذبوا ما خرج عن الديوان فتبطل سنن كثيرة، فوسعوا طريق الطلب للأمة فاعتنوا بجمعها على قدر عناية كل واحد في نفسه، فصارت السنن عندهم مضبوطات، فمنها ما أصيب في النقل حقيقة الألفاظ المحفوظة عن رسول الله ﷺ، وهي السنن السالمة من العلل، ومنها ما حفظ معناها ونسي لفظها، ومنها ما اختلفت الروايات في نقل ألفاظها،

واختلف أيضا رواتها في الثقة والعدالة، وهي تلك السنن التي تدخلها العلل فاعتبر صحيحها من سقيمها أهل المعرفة بها على أصول صحيحة وأركان وثيقة لا يخلص منها طعن طعان ولا يوهنها كيد كائد" (شروط الأئمة الخمسة ص 48)

وقد اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الكتابة، فكرها طائفة منهم لحديث أبي سعيد الخدري قال: "لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحاه" (مسلم: 3004).

قال القاضي عياض: "كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرها كثيرون منهم، وأجازها أكثرهم، ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال الخلاف، ومن مליح قولهم في ذلك: يعيبون علينا أن نكتب العلم وندونه وقد قال الله عز وجل: {قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} وجاء في الإباحة والنهي حديثان؛ فحديث النهي وهو ما رواه مسلم عن أبي سعيد: "لا تكتبوا عني الحديث"، وحديث الإباحة: "اكتبوا لأبي شاه" متفق عليه. وتمامه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما فتح الله على رسول الله ﷺ مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَن مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيَّهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَأَيُّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلَا تَحِلُّ سَاقِطُهَا إِلَّا لِلْمُنْشِدِ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقْبَدَ»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلَّا الإِذْخَرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا الإِذْخَرَ» فَقَامَ أَبُو

شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ»، قال أحد رواة الحديث الوليد بن مسلم قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: مَا قَوْلُهُ اَكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْخُطْبَةُ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (البخاري: 2434، مسلم: 1355)

وقد اختلف في الجمع بين الأحاديث الدالة على كتابة السنة النبوية وبين حديث أبي سعيد السابق، فقيل هو في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة إذا كتب، ويحمل الأحاديث الواردة بالإباحة على من لا يوثق بحفظه كحديث "اكتبوا لأبي شاه"، وحديث صحيفة علي رضي الله عنه، وحديث كتاب عمرو بن حزم الذي فيه الفرائض والسنن والديات، وحديث كتاب الصدقة ونصاب الزكاة الذي بعث به أبو بكر رضي الله عنه أنسا حين وجهه إلى البحرين، وحديث أبي هريرة أن ابن عمرو ابن العاص كان يكتب ولا أكتب.

وقيل إن حديث النهي منسوخ بهذه الأحاديث، وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أمن ذلك أذن في الكتابة، وقيل: إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارئ؛ لأنهم كانوا يسمعون تأويل الآية فربما كتبوه معها فنهوا عن ذلك لخوف الاشتباه، وقيل: النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه، والإذن في غيره.

وقد قال أبو عمرو ابن الصلاح: "ثم إنه زال ذلك الخلاف، وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك وإباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الآخرة"

تدوين السنة في عصر التابعين وتابعهم

وإذا انتقلنا إلى عصر التابعين نجد منهم من كره الكتابة ونجد منهم الكاتبين. والأسباب التي حملت الصحابة على الكراهة على التدوين، هي التي حملت التابعين عليها، فإذا بطلت أسباب هذه الكراهة قال الجميع قولاً واحداً، وأخذوا به وأجمعوا عليه، وهو جواز كتابة العلم، بل وإيثار تقييده التشجيع عليه.

هنا جاء دور الخليفة الورع التقي عمر بن عبد العزيز، حين أمر رسمياً بالشروع في تدوين الحديث، إنما استند إلى آراء العلماء، ولعله لم يقدم على ذلك إلا بعد أن استشارهم أو اطمأن إلى تأييد كثيرهم، وإن كانت الأخبار المتضاربة توحى بتفرد في هذه الفكرة؛ لما له في القلوب من منزلة ولا سيما بين معاصريه الواصلين بتقواه وورعه. ويتضح من جملة الأخبار المروية في هذا الشأن أن خوف عمر عبد العزيز من دروس العلم وذهاب أهله هو الذي حمله على الأمر بالتدوين.

يقول الحافظ ابن حجر في مقدمته: "اعلم - علمني الله وإياك - أن آثار النبي ﷺ، لم تكن في عصر أصحابه وكبار تبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين: أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك، كما ثبت في صحيح مسلم؛ خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم.

وثانيهما: لسعة حفظهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة". وقال رحمه الله: "فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح (توفي 160 هـ) ، وسعيد بن أبي عروبة (156هـ) وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة؛ فدونوا الأحكام.

فصنف الإمام مالك "الموطأ" وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ومن بعدهم (توفي 179 هـ). وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح بمكة (توفي ببغداد 150 وقيل: 151) وصنف أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشام (156هـ)، وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة (توفي 161 هـ)، وحماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة بالبصرة (توفي 176هـ)، ومعمر بن راشد باليمن (المتوفى 153هـ)، وجير بن عبد الحميد بالري (توفي 188هـ)، وعبد الله بن المبارك بخراسان (المتوفى 181هـ).

ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة، وذلك على رأس المائتين؛ فصنف عبيد الله بن موسى العباسي الكوفي مسندا (توفي 213هـ)، وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسندا، وصنف أسد بن موسى الأموي مسندا (توفي 212هـ)، وصنف نعيم بن حماد الخزازي نزيل مصر مسندا.

ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم، فقلّ إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد؛ أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء. ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معا، كأبي بكر بن أبي شيبة.

ولما رأى البخاري هذه التصانيف ورواها وجدها جامعة للصحيح والحسن، والكثير منها يشمله التضعيف؛ فحرك همته لجمع الحديث الصحيح، وقوى همته لذلك ما سمعه من أستاذه الإمام إسحاق بن راهويه حيث قال لمن عنده والبخاري

فيهم: "لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ"، قال البخاري: فوقع ذلك في قلبي وأخذت في جمع الجامع الصحيح".⁷⁹

وقال السيوطي: "وهؤلاء المذكورون في أول من جمع كلهم من أثناء المائة الثانية"

وأما ابتداء تدوين الحديث فإنه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره؛ ففي صحيح البخاري: "وكتب عمر بن عبد العزيز أبي بكر بن حزم: "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء"، وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان بلفظ: "كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله ﷺ فأجمعوه".

قال في فتح الباري: "يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي، ثم أفاد أن أول من دونه بأمر عمر بن عبد العزيز ابن شهاب الزهري."

وأخرج الهروي في "ذم الكلام" من طريق يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن دينار قال: "لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث، إنما كانوا يؤدونها لفظاً، ويأخذونها حفظاً، إلا كتاب الصدقات"

وقال مالك في الموطأ رواية محمد بن الحسن: "أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الأمصار إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم به. علقه البخاري في صحيحه.

⁷⁹ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1/7

وروى عبد الرزاق عن ابن وهب، سمعت مالكا يقول: "كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى، وأن يعملوا بما عندهم، ويكتب إلى أبي بكر بن حزم أن يجمع السنن، ويكتب بها إليه، فتوفي عمر بن عبد العزيز وقد كتب ابن حزم كتباً قبل أن يبعث بها إلينا ..."

وفي رواية أن عمر بن عبد العزيز، كتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن حزم يأمره: "..انظر ما كان من حديث رسول الله أو سنة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه"، وقد ضم إليها في بعض الروايات اسم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (107هـ). وعمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد من تلاميذ عائشة؛ فكانا أعلم الناس بأحاديثها عن رسول الله ﷺ، ولقد قام أبو بكر بن حزم بما عهد إليه عمر، ولكن هذا الخليفة العظيم لحق بربه قبل أن يطلعه على نتائج سعيه، على أن عمر كان قد كتب إلى أهل الآفاق وإلى عماله في الأمصار بمثل ما كتب إلى ابن حزم.

وكان أول من استجاب له في حياته وحقق له غايته عالم الحجاز والشام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني الذي دون له في ذلك كتاباً، فغداً عمر يبعث إلى كل أرض دفترًا من دفاتره، وقد قال الزهري: "لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني"

خلاصة تدوين السنة

يبدأ هذا الدور من أوائل القرن الثاني إلى آخر القرن الثالث، وكان هذا الدور عصراً مجيداً للسنة، فقد تنبه رواتها إلى وجوب تصنيفها وتدوينها، ومعنى تصنيفها ضم الأحاديث التي من نوع واحد في الموضوع بعضها إلى بعض كأحاديث

الصلاة وأحاديث الصيام وما شاكل ذلك. وصنفت الكتب بهذا الوصف في جميع الأمصار الإسلامية في أوقات متقاربة حتى لم يعرف من له فضيلة سبق إلى ذلك.

ونستطيع أن نحدد هذا الدور بثلاثة أطوار:

الطور الأول:

فكان من مدوني الطور الأول من هذا الدور الإمام مالك بن أنس بالمدينة، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة إلى آخر من تقدموا وتقدمت طريقتهم في التدوين أيضا.

الطور الثاني:

رأت طبقة ثانية بعد هؤلاء أن يفرد حديث رسول الله ﷺ عن غيره، وذلك على رأس المائتين؛ فألفوا ما يعرف بالمسانيد.

والمسانيد من الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة صحيحا كان أو حسنا أو ضعيفا، وان اختلفت أنواعه، فتارة ترتب فيه أسماء الصحابة على حروف الهجاء، كما فعله غير واحد، وهذا أسهل تناولا، وتارة ترتب على أسماء القبائل؛ فيقدم بنو هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ في النسب، وتارة ترتب على السابقة في الإسلام؛ فيقدم العشرة المبشرون بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل الحديبية، ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح، ثم من أسلم يوم الفتح، ثم أصاغر الصحابة سنا، ويختتم بالنساء.

الطور الثالث:

جاء بعد هذه الطبقة، طبقة أخرى رأت ما أمامها من هذه الثروة العظيمة، ففتح أمامها باب الاختيار، وفي طبعة هذه الطبقة الإمامان الجليلان شيخا السنة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفي 256هـ، ومسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفي سنة 261هـ؛ صنفا صحيحهما بعد أن دققا في الرواية والاختيار، فكان إليهما المنتهى في ذلك.

وحذا حذوهما أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (فارس الحلبة) المتوفي 275 هـ، وأبو عيسى محمد بن عيسى السامي الترمذي المتوفي سنة 279هـ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفي سنة 303، وأبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه توفي في 373هـ.

وكتبتهم هي المعروفة في لسان أهل الحديث بالكتب الستة، وقد حازت عند المسلمين من القرن الثالث إلى وقتنا هذا درجة عظيمة من الاعتبار؛ لما لهم في رواها من الثقة العظمى.

ليس هؤلاء هم الذين ألفوا في السنة فقط، بل وجد بجانبهم كثيرون سواهم، إلا أن هؤلاء هم الذين نالوا شهرة لم ينلها غيرهم.

ولم تدون السنة الصحيحة وحدها مرتبة على الأبواب إلا في أتباع أتباع التابعين، وعلى رأسهم أصحاب الصحاح الستة، وصارت علما مستقلا له رجال قصروا عليه بحثهم، ولا يخفى على عاقل أن هذا العصر لأجلّ عصور أهل الحديث وعلم السنة، وأسعدها بخدمة التأليف والتدوين، ففيه ظهر جهازة المحدثين، وكبار المؤلفين وحذاق الناقدین وعقلاء المدققين وعمدة المحققين، وفيه ظهرت

أنوار كتب السنة الستة، وأشرقت شمسها، حتى كادت لا تغادر من صحيح الحديث وحسنه إلا النذر اليسير، ومن ذلك اعتمد عليها المستنبطون، واعتضد بها المناظرون، وعول عليها المطالعون ورجع إليها المصنفون، وبهذا أخذ علماء الفقه أجمعون.

المراجع

1. الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري
2. المسند الصحيح، الإمام مسلم بن الحجاج
3. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث
4. فتح الباري لابن حجر العسقلاني

المرئيات عند الشعراء المكفوفين

محمد سعيد م ك

كان لكفيف البصر قدم راسخ في الشعر منذ هوميروس وبشار بن برد وأبي العلاء المعري، واعتكف النقاد على البحث عن كيفية تصوير هؤلاء الذين حرّموا نعمة البصر، وفقدت إحدى أبرز حواسهم منذ الولادة أو بعدها بقليل باللغة عالما لم يبصروه أو مرت به في الطفولة الأولى مرور السحاب؟ وكيف يمكن أن يخلق بالشعر عالما من الصور يجمع فيها بين الواقع والخيال؟ وأن الثقافة اللغوية والشعرية تسهم كثيرا في نقل الوقائع للكفيف، فهي ترفد مداركهم بأوصاف وجزئيات الأشياء وتساعد في تكوين وعيهم لما يحيط بهم في عالم مادي حسي، وبسبب اعتماد الكفيف على حواسه الأخرى السمع واللمس والشم والذوق، تنمو تلك الحواس إلى مستوى كبير، إذ تصبح مؤهلة للتعويض عن حاسة البصر لديه. غير أن شعر المكفوفين لا يقوم على مجرد استعارة أو نقل آلي للصور الشعرية التي تداولها الشعراء فحسب، وإنما يحاول الشاعر الكفيف أن يتجاوزها، فيبدع من خياله صورا مبتكرة تقوم على التشخيص أو التجسيم.

حاسة السمع:

هي إحدى الحواس الخمس و تتمكن الأذن من إلتقاط ترددات الموجات الصوتية المنتقلة عبر الهواء وإدراكها⁸⁰. السمع ليس مهما للكفيف فحسب، ولكنه

⁸⁰ <https://www.hearingtec.com/> حاسة السمع

ذو أهمية بالغة للناس جميعاً، من خلال الاستماع إلى الآخرين يتعلم الإنسان المبصر ويزداد إلمامه عن كثير من الأشياء، إلا أن فقدان البصر يجعل حاسة السمع أكثر أهمية بالنسبة للمكفوف، والبحث العلمي لم يدعم الاعتقاد بأن حاسة السمع لدى المكفوف تفوق حاسة السمع لدى المبصر، فالفرق بين الاثنين هو أن الشخص المكفوف يعتمد كثيراً على حاسة السمع فيتطور مهارات الانتباه السمعي بشكل فعال، فالإدراك السمعي للكفيف لا تقتصر استخداماته على فهم ما يقوله الآخرون ولكنه يتعلق مباشرة بالقدرة على التنقل والتحرك في البيئة، إذ إن المكفوف يعتمد إلى درجة كبيرة على المثيرات السمعية في المشي والتنقل من مكان إلى آخر.

حاسة اللمس:

هي إحدى الحواس المهم والجلد هو المسؤول عنها هي قدرة اطراف الانسان على تمييز السمات الخاصة بالأشياء والتعرف على خصائصها. أن حاسة اللمس ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجلد الذي يغلف أجسامنا من كل ناحية⁸¹. وحاسة اللمس هي التي نتعرف بها على الأشياء عند ملامستها، ونتعرف على شكل وصلابة الأشياء بوساطة هذه الحاسة، ونشعر بالدفء والبرودة والألم والضغط من خلال لمسنا للأشياء. يعمل على التمييز بين اللمسات الخفيفة والضغط الثقيل وملمس الأشياء الناعمة والخشنة. ويمثل طرف اللسان قمة الإحساس باللمس، بينما يمثل ظهر الكف أضعف أجزاء الجسم استجابة لللمس، وتعد أطراف الأصابع وطرف الأنف من الأجزاء بالغة الحساسية.

⁸¹ د. علي فؤاد مخيمر، حاسة اللمس عند الإنسان

والكفيف يستغل هذا الحواس استغلالا باعتباره الوسيلة الوحيد لفهم شكل الأشياء وحجمها ومنها يحصل على المعلومات الكافية، وذلك من خلال القيام بالنشاطات المختلفة التي تشمل على استخدام حاستي اللمس والسمع، فمن خلال اللمس يتعلم المكفوف حجم الأشياء وشكلها وملمسها وحرارتها.⁸² فالكفيف يعتمد على حاسة اللمس أكثر مما يعتمد عليه غيرههم يقول هيلن كيلر "تقع الأشياء المحسوسة بصورة كاملة في عقلي، ويكون بحجمها الحقيقية. والتصوير عن التلال تتشكل من الطاقة التي أبذل لتسلقها، وتجلب الإحساس عند العروق في الماء والموجات الصغيرة المتحركة في جسي صورة الماء، وصورة الشجرة تكون من خشنة الجلد ونغامتها وشكل عصونها.⁸³

حاسة الشم:

هي قدرة الأنف على تمييز الروائح المتنوعة ومع مرور الهواء داخل الانف يثير مستقبلات الشم مما يحدث تفاعل كيميائي معين يصل للدماغ الذي بدوره يحلل الرائحة وبعد ذلك يميز الانسان بين الروائح الطيبة والخبيثة. إضافة إلى نفعاته ووظائفه إن الكفيف يعتمد على هذا الحواس للتمييز بين الأشياء والأشخاص وكل شيء أو فرد يختلف عن غيره بالشم إما بحسن أو بقبيح. يترسخ في مخ الكفيف رائحة الأشياء عن إقترابها ويتذكرها حينما يحتاج إليها. تلعب حاسة

⁸² . أ.د. جمال محمد الخطيب، أ.د. مني صبحي الحديدي، المدخل إلى التربة الخاصة، ص189، مطبعة دار الفكر، الطبعة الأولى 2009-1430هـ

⁸³ .هيلن كيلر ، أجنحة الأرواح، ص20،

الشم دورا مهما في حياة الكفيف، فالشم كالسمع، يمكن الكفيف من إدراك الملاحظات ومعرفة تفاصيل البيئة من بعيد أو دون احتكاك مباشر⁸⁴.

حاسة التذوق:

وهي قدرة اللسان على تمييز الطعم والذوق للمواد المختلفة. وحاسة التذوق عند الكفيف من أداة الإدراك التي تساعده على تمييز الأطعمة والأشياء. لها صلة وثيقة بحاسة الشم بل أنها في معظم الأحيان مرتبطة بها إلى حد بعيد. فإن حاسة التذوق لها أثر فعال في تزويد الفرد بمعلومات عن بعض المواد وطبيعتها سواء المأكولات أو المشروبات ويشترك في ذلك الكفيف و المبصر لمساعدته في التمييز بين تلك المواد وتحديد طبيعتها ونوعيتها عندما تتشابه في ألوانها وأشكالها أو رائحتها.⁸⁵ إن الصورة البصرية في شعر العميان ترفع مشكلة، وهو كيف يكون الأعشى مصورا بصريا؟، بل ماذا يعني أن يغلب الحس الفني بتصويره؟ هذا سؤال استجاب عنه المبصرون على مر العصور، لكنه لم يجد بإجابة كاملة على أن الصورة البصرية في شعر العميان تطرح ما هو أبعد من مضمون ذلك التساؤل المبدئي، مما هو في صميم تركيبه الذهن الإنساني وقدرته على التخيل والتعبير.

وظلت الإجابات تلمس نطاق المستوى السطحي، دون مجابهة العمق الحقيقي للمسألة التي يثيرها تصوير العميان البصري، لأن تلك الإجابات قصرت أن تنظر إلى الموضوع من زاوية حسية فقط، توازن بين الأعشى والمبصر لتفك مغاليق

⁸⁴ د نادر أحمد جرادات، حاسة التذوق عند الكفيف، الأكاديميون للنشر والتوزيع

⁸⁵ منى الحديد، مقدمة في الإعاقة البصرية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان - الأردن، 2000م، ص 190.

هذا اللغز بقياس النسبة ما بين تصوير الأعى والواقع المبصر، فتطبع على العميان بالوهم، أو بالسرقة، أو بالعجز، والشعور بالنقص في كلا الحالتين، وكأنما الفن ليس بأكثر من سياق في رصد المحسوسات، وإعادة تمثيلها للحس مرة أخرى، ومن ثم يفسر الماء بعد الجهد بالماء، فالأعى أعى، والمبصر مبصر، ولا سبيل للإبداع الفني إلا بالعين، أو الأذن، والشم، واللمس، والذوق، وما تلك الإبداعات إذن سوى خيالات وهمية، أو اقتباسات وصفية، يدفع العميان إليها حب التعويض وتحدي المبصرين. ويقصد هنا بالمرئيات الألوان والحركة والضوء وما إلى ذلك من عناصر الحس.

الألوان والأشكال عند الشعراء العميان

اللون احساس تتم من خلال رؤية العين البشرية وبترجمة الدماغ، والضوء أساس إنتاج الألوان. يقول "نيوتن" (Isaac Newton)⁸⁶: "إن أشعة الضوء بالمعنى الدقيق ليست ملونة. لا يوجد في الأشعة سوى طاقة محددة وقدرة على تحريض الشعور بهذا اللون أو ذاك"⁸⁷.

علم اللون يسمى أحيانا لونيّات ويتضمن المقدرة على الإدراك الحسي للون بالعين البشرية، وأصل الألوان في المواد، ونظرية اللون في الفن وأيضا فيزياء اللون في الطيف الكهرو مغناطيسي. فللون القدرة على تغيير نفسية الإنسان، ذلك لأن كل لون من الألوان مرتبط بمفهومات معينة ويملك دلالات خاصة. وعن طريق

⁸⁶. عالمانجليزي يعد من أبرز العلماء مساهمة في الفيزياء والرياضيات عبر العصور وأحد رموز الثورة العلمية، (1727-1642)

⁸⁷. باسم عباس العبيدي، العلامة التجارية: دلالاتها الوظيفية والتعبيرية، المنهل، ص 98-

"اختبارات الألوان" يمكن بيان الحالات العاطفية والفكرية للإنسان فمثلا الأبيض يمثل العفة و الأسود يمثل الحزن وهكذا. رؤية الألوان تحتاج لإضاءه معينة حيث تركز كل عين على نوع الضوء مكونة صورة للجسم على شبكية العين.

يتردد السؤال حول استعمال الكيف الألوان ويقول كيف يمكن لأحد وصف الألوان لشخص ولد وهو أعمى؟ فهو لم يمر بالألوان في حياته، فكيف له أن يتصورها في ذهنه؟ هل هناك طريقة لوصف الألوان له بحيث يتمكن من تخيلها؟

إن جميع الألوان التي تظهر في الأدوات هي غير موجودة في الحقيقة. الأشياء ليست لديها ألوان؟ اللون الأخضر للنباتات أو الأحمر للورود أو الأبيض للفانيلا ليست خاصية جوهرية لها، الذرات غير ملونه؟ والأجسام التي تتكون منها أيضا غير ملونة، والضوء الذي ينعكس من تلك الأجسام ليس ملونا، إذن، كيف يكون ملونة؟ إنه المخ، فهو المسؤول عن إضفاء اللون على الأشياء. أن المخ هو الذي يضفي صفة اللون على الأطوال الموجية، كيف يمكن لأحد أن يعرف إن كان التفسير للون ما هو نفس تفسير شخص آخر لنفس اللون؟ إذا نظر اثنين إلى وردة حمراء، كل واحد منهم يقول أن الوردة "حمراء"، ولكن قد يفسر مخ الآخر اللون بطريقة مختلفة تماما عن الأخرى، قد يرى الأول اللون الأحمر كما اعتاد أن يراه، ولكن الثاني يراه أخضرا، ولكنه اعتاد بالاتفاق منذ صغره أن يسميه باللون الأحمر، هكذا الأمور.

يستخدم اللون الأحمر غالبا في أمريكا الشمالية ليشير إلى التوقف، كما في إشارات التوقف، أو الخطر، وفي ضوء الإنذار. وفي نفس الوقت يرمز إلى الحب، كما هو الحال في عيد الحب.

التنوع الثقافي موجود في رمزية الأبيض، والذي يعتبر تاريخيا كإشارة للنقاء والعذرية، أو الموت. وفي أمريكا الشمالية يعتبر لون رداء الزفاف. وفي فترات معينة في التاريخ، كان لون يرتدى في الجنازات في أجزاء من اليابان والصين. ويشير إلى الضوء، والتبجيل، والنقاء، والصدق، والتلج، والسلام، والبراءة، والنظافة، والبساطة. واللون الأسود يبدل عن معان مختلفة منها

الغياب، الرحيل، الظلمات، السماء ليلا، والحدائث، والسلطة، والتعقيد، والرسمية، والأناقة، والثروة، والغموض، والشر.

يتمثل اللون الأزرق البحار، والرجال، والسلام، والوحدة، والانسجام، والهدوء، والثقة، والثقة، والمحافظة، والمياه، والجليد، والولاء، والجدارة، والنظافة، والتكنولوجيا، وفصل الشتاء، والاكنتاب، والبرد، والمثالية، والهواء وغير ذلك.

الأخضر لون النماء والطبيعة النظيفة والسلام والتجدد الطبيعة خضراء وكذلك مثل إشارات المرور. وهو لون يهدئ العينين ويعطي تأثير مهدئا عند النظر إليه، بسبب ارتباطه بخضرة الطبيعة. كما أنه لون الربيع، وهو وقت النهضة والتجديد. ويستخدم في شعارات الشركات ليدل على التجدد والطاقة لعلامتها التجارية. ويشير أيضا إلى الذكاء الواسع، والطبيعة، والربيع، والخصوبة، والشباب، والبيئة، والثروة، والمال، وحسن الحظ، والنشاط.

فالألوان لدى العرب ليست محددة في دلالاتها، بل نجد فيها اختلاطا واسعا، فكيف عندما يستخدمها الشاعر الأعمى، إنه عندئذ لا يستخدمها كمدلولات واقعية، وإنما يستخدمها كمعادلات موضوعية لما يدور في خلدته. ويتوزع

ملاحظ نظام الصورة البصرية داخل وحدة البناء لصور العميان البصرية؛ يتبين فيها أن الكمه يميلون جميعاً إلى البياض في صورهم أكثر من السواد الذي يميل إليه معظم الأضرء، وكذا فالكمه أكثر من عبر بالسواد عن الجمال، وتحتل العناصر الحسية نسبة أكبر من معاجمهم الفنية غالباً، كما تجنح كثافة تصويرهم البصري إلى التصدر على نظرائهم.

إن الشعراء الكمه مغرمون بالتلوين إلا أن فاعليته عند الأضرء قد لا تساوي فاعليته عند الكمه وإن افترض أنه لديهم أقوى، ذلك أنهم قد خبروا الإبصار، وتجسد في أنفسهم العجز. وقد يعمد بعض الشعراء المكفوفين إلى لون من المقاربة في وصف العالم الخارجي، أو يلجأ إلى تعاور الحواس فيستعين بإحداها على وصف المرئيات كما يتصورها. كقول بشار بن برد:

وحديث كأنه قطع الرو ض زهته الحمراء والصفراء

(عليني يا عبد أنت الشفاء)

وقال بشار:

فإن دخلت تقنعي بالح سن إن الحسن أحمر.

يقول أبي العلاء المعري:

رب ليل كأنه الصبح في الحسن وإن كان أسود الطيلسان

قد ركضنا فيه إلى اللهو حتى وقف النجم وقفة الحيران

فكأنني ما قلت والبدر طفل وشباب الظلماء في العنقوان

نج عليها قلائد من جمان⁸⁸

ليلتي هذه عروس من الز

يقول عبد الله البردوني:

ع كأنه أحلام نار

و النجم محمّر الشعأ

جارهو حنين جار⁸⁹

و كأنّ عينيه تشهّي

يقوب أيضا:

كما تلد الزهرة البرعمُ ؟

فهل تلد النورَ أحلامنا

و يخضّر في كرمنا الموسمُ ؟⁹⁰

و هل تُنبت الكرمَ ودياننا

الضوء والظلمة

يعد الظلام والضيء أساس دورة الحياة والطبيعة، فإذا كان البياض والسواد هما أساس اللعبة اللونية فذلك لأنهما يجسدان النور والظلام، وحركتهما في الطبيعة المتمثلة في تعاقب الليل والنهار، فالليل والنهار يشكلان بدورهما الزمن باعتبار أنهما يقتسمان رقعة اليوم الذي على أساسه يتم حساب الأسبوع فالشهر فالعام. وهذا التعاقب يمكن تسميته بالدورة الكونية فحضور الليل يعني غياب النهار، وحضور النهار يعني غياب الليل، وهكذا فإن كلا منهما يعد نقيضا للآخر وعلى هذا الأساس تقوم العلاقة بينهما فهما نقيضان في الحضور والغياب، في اللون، في الشكل والهيئة، في الجوهر والماهية، وبالتالي في الدلالة السيميائية، فقد تكون لكل منهما حالته الخاصة به في الميثولوجيا الإنسانية. وأن الظلمة والضوء كانا من لوازم

⁸⁸ .الصفد، نكت الهميان في نكت العميان، الجزء 1، صفحة 60

⁸⁹ .ديوانعبداللهالبردوني، من قصيدة "صراع الأشباح"

⁹⁰ .ديوانعبداللهالبردوني، من قصيدة "نحن والحاكمون"

الطبيعية النفسية لدى الأعمى كما يؤكد البردوني في قوله: "لأن للنفس عالمها المزيج من الظلام والضياء، ومن هذا لا أرى ظلاماً ولا ضياءً، وإنما أتصور تحت تأثير الحالات هذا الضوء وهذا الظلام"⁹¹

فالشاعر "عبدالله شنان" ينظم قصيدة في تمجيد الإسلام، فيجعل عنوانها "ركب النور" ويكثر فيها من الكلمات التي تشير إلى النور والظلام. يقول:

دار الزمان بأهله فتبسما ولكم شكا شاك به متبرما

حتى انجلت ظلماته في ساعة عن نور صبح والوجود تكلما

له للذة ذلك الصبح الذي قد جاء للجرح المقدس بلسما

هناك صور تتردد لأنها تقليد قديم و لها معنى خاص عند الشاعر الأعمى وقد تفوقوا على المبصرين في مقدار اعتمادهم على التناس، نضرب بعض أمثلة على أنماط تصوير الظلام والضوء، لدلالتهما المهمة في صور العميان البصرية. ومن أنماط تصوير الظلام، يقول بشار:

ويقول: مالكي تنشق عن وجهه الحرب كما انشقت الدجى عن ضياء

ويقول التطيلي:

سل الدين والدنيا هل ابتهجا به كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

يقول البردوني:

وكأنأشباحالدجى حولي أمانيمستبد

تطويأحاسيسيوتن شرهاوتخفيهاوتبدي⁹²

⁹¹. د. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون، الكويت 1997، ص 79.

الصور الطبيعية

يقول المعريفي وصف البرق، وما يكونه من صورة مع ظلام الليل:

فكأنني ما قلت والبدر طفل وشباب الظلماء في العنقوان

ليلتي هذه عروس من الزنج علمها قلائد من جمان

والشاعر عبد الله البردوني فهو أكثر أولاء الشعراء في اصطناع الأنماط الخاصة به، فإلى جانب أنماطه المشتركة مع زملائه تتعدد أنماط أخرى لديه عن الظلام، كما تتمثل في صور الظلام الذي يشبهه بالأشلاء أو بالجثث، والصور تتوالى في أبياته متداخلة بحيث يحسن عرضها كما جاءت، يقول:

حيث تهوى قطع الظلما كأشلاء الضحايا وتطل الوحشة الخرسا كأجفان المنايا

الدجى ينساب في الصمت كأطياف الخطايا والسكون الأسود الغافي كأعراض البغايا

أما الضوء ففي صورهم البصرية مجموعتان نمطيتان: في الأوليشيون

الصباح بالماء وفي الثاني يشبهون الصباح بالسيف. يقول المعري متحدثاً عن الإبل:

تخيلت الصباح معين ماء فما صدقت ولا كذب العيان

فكاد الفجر تشربه المطايا وتملأ منه أسقية شنان

يقول التطيلي في صورة شبيهة بهذه:

والصبح في الظلماء سقط في فحم تنسل عنه تارة وتلتئم

حتى فرى تلك الدياتي فحسم وسال بالنجوم سيلة العرم

⁹². ديوان البردوني المجلد الأول، من قصيدة "وحدني هنا"، ص 227

ويقول: كأن ضياء الفجر سيف يسله
علمهم صباح بالمنايا مندر

المراجع والمصادر

- د.جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون، الكويت 1997،
- .الصفد،نكت الهميان في نكت العميان، الجزء 1،
- عباس العبيدي، العلامة التجارية: دلالاتها الوظيفية والتعبيرية، المنهل،
- . د نادر أحمد جرادات، حاسةالتذوقعندالكفيف، الأكاديميون للنشر والتوزيع
- . منى الحديدى، مقدمة في الإعاقة البصرية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان – الأردن، 2000م
- د. جمال محمد الخطيب، أ. د. منى صبحي الحديدى، المدخل إلى التربية الخاصة، ص189، مطبعة دار الفكر، الطبعة الأولى 2009-1430هـ
- .هيلن كيلر ، أجنحة الأرواح،
- ديوان البردوني المجلد الأول،
- . د. علي فؤاد مخيمر، حاسة اللمس عند الإنسان
- <https://www.hearingtec.com>/حاسة-السمع

اطلاع الى سواحل صحاح الستة

أنور ب.ك.⁹³

تحت إشراف: د. عبد الرشيد⁹⁴

الكتب الصحاح الستة:

إذا فكرنا عن كتب "الأمهات الستة" نمكن ان نرى يحتوي في ذلك ستة كتب الأحاديث النبوية ومنها "صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه". ولها أهمية كبيرة عند علماء اهل السنة والجماعة، انهم يعتبرون أهم المصادر الدينية بعد القرآن الكريم. اثنان من هذه الكتب الستة تحمل "اسم الصحيح"، والاربعة الأخرى تحمل "اسم السنن" بل يطلق على كل هذه الكتب "بالصحاح" ولكن بنظر علماء اهل السنة والجماعة، هذه الكتب تحتوي على أحاديث ضعيفة والموضوعة، بل وهم يطلقون على ستة كتب حديث مثل "الصحاح الستة"، "الحديث الستة"، "كتب الأمهات الستة" وغير ذلك. من قبل هذه الكتب كانت أربعة، نستطيع ان نرى كثير من المنقولات والبيانات التي تشير الى ذلك "ان أبا علي سعيد بن عثمان ابن السكن الحافظ البغدادي نزيل مصر (ت 353 هـ) اجتمع اليه قوم من أصحاب الحديث،

⁹³ باحث دكتوراه، أستاذ في الكلية العربية، كادواتور تحت تابعة لجامعة كنور

⁹⁴ الأستاذ المساعد، كلية برانان الحكومية، تلاشيري، مشرف جامعة كنانور

فقالوا له: ان الكتب في الحديث قد كثرت علينا، فلو دلنا الشيخ على شيء نقتصر عليه منها. فسكت عنهم، ودخل الى بيته، فأخرج أربع رزم، فوضع بعضها على بعض، فقال: هذه قواعد الاسلام: كتاب البخاري، وكتاب مسلم، وكتاب أبي داود، كتاب النسائي⁹⁵. هنا شيئ واحد واضح، ليس بين وفات ابن السكن والامام النسائي (ت. 303) اكثر من خمسين عاما، وكان ابن السكن أول من جلب "صحيح البخاري" الى مصر وحدث به. من تصانيفه كتاب "صحيح ابن السكن".

وبعد ذلك اشتهر عند العلماء "الكتب الخمسة، هذه الأربعة ومعها "السنن الترمذي" ثم ألحق بها "كتاب ابن ماجه" وبعد ذلك تعرف بالكتب الستة في العالم الإسلامي. قد حدثت ذلك في يدى محمد بن طاهر المقدسي⁹⁶ (ت 507 هـ) ثم الحافظ على بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي (ت 571 هـ) رحمه الله، ثم اتبع هذه الخطوات الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (600 هـ). وهو صاحب "كتاب عمدة الأحكام" والفه كتابا آخر "الكمال في أسماء الرجال" يبين في ذلك رجال ابن ماجه كأحد الستة.

اول من ضم سنن ابن ماجه الى الكتب الخمسة ليكون سادسها هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد بن أبي الحسن الشيباني الحافظ المقدسي المعروف بابن الفيسراني (ت 507 هـ) حيث أدرجه معها في كتابه " أطراف الكتب الستة"، وكذا في كتابه: "شروط الأئمة الستة". ثم الحافظ علي بن الحسن بن هبة

⁹⁵ تاريخ دمشق (58/93). وانظر تهذيب الكمال (1/167). كان ابن السكن من رواة الحديث (294-353) ⁹⁶ هو محمد بن طاهر بن علي بن احمد الظاهري (447/507) أحد الأئمة الحفاظ. كان فقيها ظاهري سكن همدان

الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي (ت 571 هـ) رحمه الله، في كتابه "الإشراف على معرفة الأطراف". ثم الحافظ عبد الغني المقدسي (600 هـ) رحمه الله في كتاب "الكمال في أسماء الرجال" 97

اشتهر عند العلماء والفقهاء والعارفين "الكتب الخمسة"، قال أبو طاهر السلفي، (ت 576 هـ) رحمه الله في كتابه "مقدمة سنن أبي داود": "وأما كتاب أبي داود فهو أحد الكتب الخمسة التي اتفق أهل الحل والعقد من الفقهاء وحفاظ الحديث النبء على قبولها والحكم بصحة أصولها". 98 استعملوا هذه الكلمة يعني "الكتب الخمسة" في كتبهم وكلامهم. كذلك صنع أبو العباس أحمد بن ثابت بن محمد الطريقي (ت 521 هـ) رحمه الله، الأزدي الحافظ "أطراف الكتب الخمسة" وهي (البخاري) و(مسلم) و(أبوداود) و(الترمذي) و(النسائي).

ووضع الحازمي (ت 584 هـ) رحمه الله كتابه "شروط الأئمة الخمسة". قال السبكي 99 عنه: "امام متقن مبرز" وقال النووي 100 عنه: "أحد الحفاظ المحققين المطلعين، له مصنفات نافعة منها "الناسخ والمنسوخ في الحديث"، لم يصنف فيه مثله" 101

إذا بحثنا كتب العلماء العارفين، لا سيما مثل كتب ابن الصلاح (ت 643 هـ) وكتب الامام النووي (676 هـ)، يمكن ان نرى في كتبهم الشهيرة استعمالان

⁹⁷ هذا النقل من "الكتب الستة مصطلحا ومزايا" 4)

⁹⁸ مقدمة أبي الطاهر السلفي على سنن أبي داود (مطبوعة في آخر معالم السنن 146-141/142-8/142)

⁹⁹ طبقات الشافعية الكبرى -تاج الدين عيد الوهاب بن تقي الدين السبكي)

¹⁰⁰ ابوبكر زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (676-631 هـ)

¹⁰¹ في "تهذيب الأسماء واللغات"

"الكتب الخمسة" قال ابن الصلاح رحمه الله: "كتب المسانيد غير ملتحقة بالكتب الخمسة التي هي: الصحيحان، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وجامع الترمذي، وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون الى ما يورد فيها مطلقاً"102

وقال النووي رحمه الله: "والصواب أنه لم يفت الأصول الخمسة الا اليسير، أعني الصحيحين، وسنن أبي دود والترمذي، والنسائي"103 نفهم من هذه العبارات الواضحة، ان الكتب الستة كان معلوما في عصر ابن الصلاح والنووي رحمهما الله، قال السيوطي رحمه الله "يلاحظ أن اشتهار الكتب الستة كان معروفا في زمن ابن الصلاح والنووي رحمهما الله"104 نمكن ان نأخذنا من كلامهم عدلا الى قولهما: "الأصول الخمسة" "الكتب الخمسة".

في الواقع باعتبار هذه الأصول الخمسة، العلماء العارفون ادخلو كتابا واحدا الى ذلك معها، يعني "سنن ابن ماجه" كما بينا من قبل، ولكن بعض العلماء اعتبرو "الموطأ" للامام دار الهجرة مالك بن انس رحمه الله (179-93 هـ) للإضافة، وبعضهم اضافو "الدارمي" او مسند الدارمي" الى ذلك. ولكن معظم العلماء اضافو "سنن ابن ماجه" الى جانب من جوانب أصول الستة، أخيرا معظم العلماء اعتبروا هذا، ثم تمت اضافته الى ذلك. وضح المحدثون من الحفاظ مثل صلاح الدين العلائي والحافظ ابن حجر العسقلاني: " لو جعل مسند الدارمي

¹⁰² علوم الحديث ص 37-38

¹⁰³ التقريب والتيسير مع شرحه تدريب الراوي (1/99 طارق)

¹⁰⁴ قال السيوطي في تدريب الراوي (1/102 طارق)

سادسا كان أولى 105، لأن رجاله أقل ضعفا ووجود الأحاديث المنكرة والشاذة فيه نادر وله اسانيد عالية وثلاثياته أكثر من ثلاثيات البخاري 106. وان كان فيه أحاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك أولى منه " 107 نستطيع ان نفهم من ذلك، كان يوجد اختلافا كثيرا لجعل "ابن ماجه" إضافة الى "كتب الستة"، جدير بالذكر هنا، يبين العلماء الباحثين، ماذا أسباب الواضحة لأهمية "الدارمي"، منها سبب واحد اقل ضعفا والثاني الأحاديث المنكرة والشاذة فيه نادر، والثالث احاديث مرسلة وموقوفة فهو أولى من ابن ماجه والرابعة اسانيد عالية، حتى تكون الأسانيد اكثر من ثلاثيات البخاري.

وكذلك نمكن ان نرى علماء أخرى، وهم الذين اعتبروا "سنن الدارمي" او "مسند الدارمي" سادسا " يعني من "الكتب الستة" أول من أثاره مغلطاي، اتبعه على ذلك العلاني، فقالوا لا بد ان يكون سادس الكتب الستة ان يكون مسند الدارمي او سنن الدارمي، ولكن مغلطاي زاد على ذلك، فزعمه ان "الدارمي" من الف في الصحيح، وأنه ممن سبق البخاري الى التأليف في الصحيح، فهو يقول أيضا ليس البخاري هو أول من ألف في الصحيح المجرد. وانتقده على ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني، وبعد ذلك انه يطلب الذي يشكك في هذه الأمور، ان يطالع هذا، مطالعة في كتاب "نكت" لابن حجر، وانه أضاف مع ذلك، دلد ابن حجر على ان سنن الدرامي يمكن ان تعتبر صحيحة.

¹⁰⁵فتح المغيـث (1/102، 4/347، تدريب الراوي (1/254 طاروق)

¹⁰⁶فتح المغيـث (1/102)، الحطة ص 410، الرسالة المستخرقة ص 13

¹⁰⁷فتح المغيـث (1/102)

فقد جرى أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدي الأندلسي (ت 535 هـ) رحمه الله في كتابه "التجريد للصحاح الستة" على عد الموطأ مع الكتب الخمسة ، دون سنن ابن ماجه.108 "وتابعه المبارك بن محمد ابن الأثير (ت 606 هـ) رحمه الله في كتابه "جامع الأصول"، على جمع أحاديث هذه الكتب الخمسة: الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، وزاد عليها أحاديث الموطأ.109

لكن هنا شيء واحد مهم جدا ، يعني اشتهر في العالم الإسلامي "سنن ابن ماجه" بدل "الموطأ" هنا اختلاف العلماء في موضوع مرتبة صحاح الستة ، ولذلك "قال الزركشي رحمه الله: "الكتب الستة: الصحيحان وجامع الترمذي وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه.110 "وعند المغاربة "موطأ مالك" عوضا عن سنن ابن ماجه قبل أن يقفوا عليه"111 وقال الشافعي " ما على ظهر الأرض كتاب اصح بعد كتاب الله من كتاب مالك " ومنهم من جعل الأصول سبعة فعد منها زيادة على الخمسة كلا من الموطأ وابن ماجه.

بعض العلماء جعل "الأصول الستة" سبعة، فعدو منها زيادة على الخمسة. "ومنهم من جعل الأصول سبعة فعد منها زيادة على الخمسة كلا من الموطأ وابن ماجه ومنهم من أسقط الموطأ وجعل بدله سنن الدارمي، والله أعلم.112" في الواقع ان "الصحاح السبعة" او "الصحاح التسعة" او غير ذلك لم ينتشر في الأفك

¹⁰⁸(ص-3)الكتب الستة مصطلحا ومزايا

¹⁰⁹الكتب الستة مصطلحا ومزايا (ص-3)

¹¹⁰نفس المرجع (ص-3)

¹¹¹النكت الزركشي على ابن الصلاح (380-1/379)

¹¹²الرسالة المستترفة (ص-13).

العالم الإسلامي كما انتشر الصحاح الستة.. بل الذي ينظر الأحاديث الصحيحة في "الدارمي" او في "الموطأ" منفردا، يمكن ان يرى في ذلك كثير من الأحاديث الصحيحة، ولكن معظم العلماء اعتمدوا "الصحاح الستة" لأن يضعو للدلائل والحجج لما يرون المشاكل التي يوجهون.

مزايا الكتب الستة:

للكتب الستة مزايا كثيرة، على الرغم من وجود العديد من كتب الحديث، لم يأتي اشتهار الكتب الستة دون غيرها من الكتب الحديث المتنوعة والمختلفة، وكذلك لا نستطيع ان نرى مثل ذلك الانتشار بين الباحثين والعارفين في آفاق المعرفة العالمية في كتبهم، لأنها بنية تحت المعرفة الإلهية، ليس هذا فقط، حاول العلماء حماية الدين بإخلاص كامل، كما نعرف العارفون المجتهدون بذلوا جهدهم كاملا لتدوين الكتب الستة باهتمام جدا مع تركيز على الايمان الإلهي.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "متى رأيت حديثا خارجا عن دواوين الإسلام، كالموطأ، ومسنند أحمد، والصحاحين وسنن أبي داود، ونحوها فانظر فيه: فان كان له نظير من الصحاح الحسان قرب أمره، وان ارتبت فيه ورأيته يباين الأصول، فتأمل رجال اسناده واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى ب"الضعفاء والمتروكين" فانك تعرف وجه القدر فيه.وقديكون الاسناد كله ثقات، ويكون الحديث موضوعا، أو مقلوبا، أو قد جرى فيه تدليس، وهذا أصعب الأحوال، ولا يعرف ذلك الا النقاد" 113

¹¹³الموضوعات، لابن الجوزي (100-99/1)

وقد ذكر العلماء أن هذه الكتب لديها عشرة خصائص وميزات مهمة. وكذلك ورد نقل من الأئمة المجتهدين على ذلك ومنها الأول: الانتقاء والانتخاب فيما اخرجوه في هذه الكتب الستة. ومن خلال دراسة تدوين تاريخ الكتب الستة، نمكن ان نفهم ، كانت لها فضائل عظيمة، وكتاباتهم مدهشة للغاية، يوضح لنا الأمثلة كثيرة للانتقاء والانتخاب. "عن عبد الرحمن ابن رساين البخاري يقول : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول "صنفت كتابي الصحاح في ست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل" 114

عن الحسين بن محمد الماسرجسي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت مسلم بن الحجاج يقول: "صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة" 115 قال أبو داود: "كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديثا انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه" 116

العلماء القدماء مثل ابن رجب رحمه الله، يشير عن الانتقاء والانتخاب عن الأحاديث النبوية ، "وقد اعترض على الترمذي رحمه الله بأنه في غالب الأبواب يبدأ بالأحاديث الغريبة الإسناد غالبا، وليس ذلك بعيب ، فإنه رحمه الله يبين ما فيها من العلل ، ثم يبين الصحيح في الإسناد. وكان مقصده رحمه الله ذكر العلل، ولهذا تجد النسائي اذا استوعب طرق الحديث بدأ بما هو غلط، ثم يذكر بعد ذلك الصواب

¹¹⁴الجامع لأخلاق الراوي وادب السامع (2/185)، تاريخ بغداد (8/2/14).

¹¹⁵تاريخ بغداد (5/495).

¹¹⁶شروط الأئمة الخمسة للحازمي (مع شروط لأئمة الستة لأبي الفضل المقدسي) ص-67.

المخالف له. واما ابوداود رحمه الله فكانت عنايته بالمتون أكثر، ولهذا يذكر الطرق واختلاف الفاظها، والزيادات المذكورة في بعضها دون بعض، فكانت عنايته بفقهِ الحديث أكثر من عنايته بالأسانيد، فلهذا يبدأ بالصحيح من الأسانيد، وربما لم يذكر الاسناد المعلل بالكلية. 117

والثانية: حسن تبويبها سهولة ترتيبها وتناولها. يمكن لأي طالب التعامل والتداول مع صحاح الستة بسهولة، من يريد دراسة الحديث يمكن ان يقرأ ويفهم بسهولة من خلال الفصول والأبواب، استغرق الباحثون عدة سنوات لانشاء مثل هذه الكتب، وهم انغمسوا في بحور العلوم والمعارف، فوجدوا اللؤلؤ والمرجان في النهاية، هذه الميزات والفضائل تختلف عن نصوص الكتب الأخرى، ومنقولات متفرقة.

قال ابن الأثير رحمه الله: "والناس في تصانيفهم التي جمعوها فيه وألفوها مختلفو الأغراض، متنوعو المقاصد. فمنهم من قصرت همته على تدوين الحديث مطلقا ليحفظ لفظه، ويستنبط منه الحكم، كما فعله عبيد الله بن موسى العبسي، وأبو داود الطيالسي، وغيرهما من أئمة الحديث أولا وثانيا أحمد بن حنبل ومن بعده، فأنهم أثبتوا الأحاديث في مسانيد رواتها، فيذكرون مسند أبي بكر الصديق ﷺ مثلا، ويثبتون فيه كل ما رووه عنه، ثم يذكرون بعده الصحابة واحدا بعد واحد على هذا النسق.

¹¹⁷رسالة أبي داود الى أهل مكة في وصف سننه (ص-27-26).

ومنهم من يثبت الأحاديث في الأماكن التي هي دليل عليها فيضعون لكل حديث بابا يختص به، فان كان في معنى الصلاة، ذكروه في "باب الصلاة" وان كان في معنى الزكاة، ذكروه في "باب الزكاة"، كما فعله مالك بن أنس في كتاب "الموطأ" الا أنه لقله ما فيه من الأحاديث قلت أبوابه. ثم اقتدى به من بعده. فلما انتهى الأمر الى زمن البخاري ومسلم، وكثرت الأحاديث المودعة في كتابيهما، كثرت أبوابهما وأقسامهما، واقتدى بهما من جاء بعدهما. وهذا النوع أسهل مطلباً من الأول لوجهين: الأول: أن الانسان قد يعرف المعنى الذي يطلب الحديث لأجله، وان لم يعرف راويه، ولا في مسند من هو، بل ربما لا يحتاج الى معرفة راويه. فاذا أراد حديثاً يتعلق بالصلاة طلبه من "كتاب الصلاة"، وان لم يعرف ان راويه أبو بكر رضي الله عنه. والوجه الثاني: أن الحديث اذا ورد في "كتاب الصلاة" علم الناظر فيه أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم من أحكام الصلاة، فلا يحتاج أن يتفكر فيه ليستنبط الحكم منه، بخلاف الأول¹¹⁸.

والثالثة: شمول تبويباتها وجمعها يعني فاذا بحثنا عن "الموطأ" نمكن ان نرى هذا الكتاب تقاصر عن "سنن ابن ماجه" في ذلك "وسنن الدارمي" كذلك، بل اذا نظرنا الى صحاح الستة نمكن ان نرى شمول التبويبات، هذا شيء مهم جداً، هذه الصفات كانت توجد في الكتب الستة بصورة أقوى من غيرها.

وصف ابن كثير خلال كلماته عن "كتاب سنن ابن ماجه" "أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، صاحب السنن التي كمل بها الكتب الستة

¹¹⁸ جامع الأصول (1/43-45)

:السنن الأربعة بعد الصحيحين، التي اعتنى بأطرافها الحافظ ابن عساكر، وكذلك شيخنا الحافظ المزي اعتنى برجالها وأطرافها، وهو كتاب قوي التبويب في الفقه، وقد كانت وفاته سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمهم الله 119

الرابعة : العلماء شادوا مباني الإسلام." جمعت الأحاديث التي أخذها

العلماء ، واستدل بها الفقهاء ، وأثبتوا الأحكام وشادوا مباني الإسلام 120
الخامس: تأليف كتب الستة من أشهر العلماء : مصنفوها أشهر علماء الحديث، وأكثرهم حفظاً، أعرفهم بمواضع الخطأ والصواب ، واليهم المنتهى،
وعندهم الموقف 121

وكذلك الذي يسأل سؤالاً واحداً حول هذا الموضوع يعني "مصنف عبد الرزاق " و"مصنف ابن أبي شيبة" لها تبويبات وترتيب وشملت جميع أبواب الفقه، واصحابها أئمة كبار ، فلم لم تشتهر شهرة الكتب الستة؟ فقد أجاب لهذا السؤال اجابة واضحة كاملة في كتاب "الكتب الستة مصطلحا ومزايا" "فالجواب: قصر بها أنها لم تجعل المرفوع أصلاً لها ، بل كانت تورد الموقوف والمقطوع معه، وهذا هو الأمر التالي"122

السادس : ان الكتب الستة أفردت للمرفوع من الحديث." وكان تصنيف علماء الحديث قبل زمان أصحاب الكتب الستة:(الجوامع)و(المساند) و(المصنفات)

¹¹⁹اختصار علوم الحديث لابن كثير ص (240/241)

¹²⁰مقدمة جامع الأصول (1/49)

¹²¹مقدمة جامع الأصول (1/49)

¹²²الكتب الستة مصطلحا ومزايا (ص-13)

ونحوهما، تجمع تلك الكتب الى ما فيها من (السنن) و(الأحكام): أخبارا وقصصا، ومواعظ وأدبا. فأما "السنن" المحضة، فلم يقصد أحد منهم افرادها واستخلاصها من أثناء تلك الأحاديث، ولا اتفق له ما اتفق لأبي داود وللترمذي والنسائي، ولذلك حلت هذا الكتب عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محل العجب، فضربت اليها أكباد الابل، ورامت اليه الرحل. 123

السابعة: الاختصار والتهديب. كما نعرف ان المحدثين وهم اختصروا الأحاديث الصحيحة، ولاحظوا لحماية تلك النصوص الواردة من النبي ﷺ، وأسماء كتبهم ما يلي:

1. اسم صحيح البخاري: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه).
2. واسم صحيح مسلم: (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)
3. واسم كتاب النسائي: (المجتبى في السنن المسندة)
4. واسم كتاب الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل)
5. وقد نص أبو داود على اختصاره في رسالته الى أهل مكة في وصف سننه، وسبق نقل عبارته في ذلك.

6. وسنن ابن ماجه كتاب مختصر.124

التامنة: عصر الذهبي للرواية. كان أصحاب الصحاح الستة عاشوا في العصر الذهبي للرواية، وبذلوا جهودهم الى الغاية ، وكانوا اعتكفوا للتدوين والتصنيف معظم حياتهم ولذلك تلمع كالنجوم في مجال تدوين الحديث ، وكذلك وفياتهم تدل على ذلك وهي التالية:

1 الامام البخاري صاحب الصحيح (ت 256 هـ).

2 الامام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (ت 261 هـ).

3 ابن ماجه صاحب السنن(ت 273 هـ).

4 أبودود صاحب السنن(ت 275 هـ).

5 الترمذي صاحب السنن والشمال المحمدية(ت 279 هـ).

6 النسائي صاحب السنن(ت 303 هـ).

مفهوم من ذلك مدار الرواية من الأسانيد والرواية حد الفاصل بين المتقدم والمتأخر هو رأس ثلاثمائة. اذ الاعتبار بعد ذلك ليس على الرواة، ولكن العمدة على المقيدين والمحدثين والذين عرفت عدالتهم وصدقهم في ضبط أسماء السامعين.

التاسعة: تركوا الأحاديث الغرائب ولأفراد. لم يخرجوا من الحديث الا ما جرى عليه العمل. إذا فكرنا من جوانب المذاهب الأربعة، نستطيع ان نرى امام دار الهجرة وامام الأعظم مالك بن انس رحمة الله عليه كان يرى الأخذ بعمل أهل

¹²⁴الكتب الستة مصطلحا ومزايا

المدينة. " ومن أجل هذا ما خالف عمل أهل المدينة من الحديث، كان مالك يرى الأخذ بعمل أهل المدينة والأكثرين أخذوا بالحديث.125

وقد قال أبو داود واصفا سننه: "والأحاديث التي وضعها في كتاب السنن أكثرها مشاهير، وهي عند كل من كتب شيئاً من الأحاديث، إلا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس، والفخر بها أنها مشاهير، فإنه لا يحتج بحديث غريب، ولو كان من رواية مالك، ويحي بن سعيد، والثقات من أئمة العلم، ولو احتج بحديث غريب وجدت من يطعن فيه، ولا يحتج بالحديث الذي قد احتج به إذا كان الحديث غريباً شاذاً، فأما الحديث المشهور المتصل الصحيح فليس يقدر أن يرده علينا أحد. وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون لغريب من الحديث. وقال يزيد بن أبي حبيب: إذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشد الضالة، فإن عرف، وإلا فدعه"126

العاشر: امتثلوا بما عليه أهل العلم في أصل الصحة، لا يمكن أن نرى لهم مذاهب خارجة عما عليه جماعة أهل الحديث وقد ثبتوا ما عليه وجمهور أهل الحديث، ويظهر ابن حجر العسقلاني بين أصحاب السنن وما عليه ابن خزيمة وتلميذه ابن حبان. "وهما ممن لا يفرد نون الحسن من الصحيح، بل كل ما يدخل تحت دائرة القبول عندهم يسمى صحيحاً"127

¹²⁵ بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص-57)

¹²⁶ رسالة أبي داود لأهل مكة في وصف سننه (ص/29/30)

¹²⁷ كشف الستار عن حكم الصلاة بعد الوتر (ص-15)

لما بحثنا تاريخ تدوين حديث "صحيح السنة" ، نمكن ان نرى كثير من العلماء بذلو جهدهم الى طريق التطور "صحيح السنة"، كذلك اهتمام لتحفيظ الاحاديث النبوية، وطلب العلوم والمعارف في انحاء العالم، العالم الإسلامي قد اعتبروا واستدلوا "الصحيح السنة" على دلائل واضحة من الحجج والبراهين الإسلامية، ولكن نمكن ان نرى علماء أخرى، وهو الذين اعتبروا "سنن الدرامي" أو "مسند الدرهمي" "سادسا في "صحيح السنة" ، يعني من "الكتب السنة" أول من أثاره مغلطاً، اتبعه على ذلك العلاني، فقالوا لا بد ان يكون سادس الكتب السنة ان يكون "مسند الدرهمي" او "سنن الدرهمي" ، والحقيقة لم يعتمدوا العلماء القدماء الإسلامية على ذلك، وهم اعتبروا "الصحيح السنة" فقط براهينا ودلائل وحججاً كاملة بعد القرآن الكريم، مثل البخاري، ومسلم وابن ماجه وابوداود، والترمذي والنسائي.

المصادر والمراجع:

- 1 "تاريخ دمشق" لابن عساکر، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1995 م .
- 2 "عمدة الأحكام في كلام خير الأنام" للحافظ عبد الغني المقدسي، الناشر: دار الثقافة العربية – مؤسسة قرطبة ، سنة 1998 م .
- 3 "معالم السنن" للخطابي، الناشر المطبعة العلمية حلب، الطباعة سنة، 1932 م .
- 4 "لسان الميزان" لابن حجر العسقلاني، الناشر مطبوعات الإسلامية ، سنة النشر 202 م .

- 5 "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين السبكي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت
لبنان ، سنة 1964 م.
- 6 "تهذيب الأسماء واللغات" لنووي ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2010م.
- 7 "فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث" لسخاوي، الناشر: دار المناهج، سنة 1426 هـ.
- 8 "النكت الزركشي على ابن الصلاح" لزركشي، الناشر: أضواء السلف-الرياض، 1998م.
- 9 "الموضوعات" لابن الجوزي، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة، سنة 1966 م.
- 10 "فتح الباري شرح صحيح البخاري" للعسقلاني، الناشر: دارالمعرفة-بيروت، سنة 1379هـ.
- 11 "شروط الأئمة الخمسة" للحازمي، الناشر: دار الكتاب العلمية، سنة 1984 م.
- 12 "تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ، لجلال الدين السيوطي، الناشر: دار الطيب 2010 م.
- 13 "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للمزي(المتوفى: 742 هـ) مؤسسة الرسالة-بيروت ، سنة 1980 م.

العولمة أسبابها ودوافعها

د. نجم الدين ب. ¹²⁸

العولمة مصطلح يقصد بها إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب والأوطان والثقافات،¹²⁹ وقد وجد بحث العولمة في العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين. لكن الآن كلّ واحد من المجتمع الإنساني تعلّق بالعولمة مباشرة وغير مباشرة.

مفهوم العولمة

كلمة العولمة مشتقة من العالمية والعالم، وفي الاصطلاح اتصاف عالم الأرض بصفة متحدة محتوية على جميع أقوامها ومن يعيش فيها وتوحيد عملياتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية بدون اعتناء بتعدد الأديان والثقافات والجنسيات والحضارات وليس للعولمة تعريف جامع ولا مانع فهو يقوم خفيا في نفوس كثير من الناس. والأمر الذي يؤدي إلى ذلك أن العولمة ليست اصطلاحا لغويا معجميا جامدا يتأتى إزالة خفاءها ببيان مدلولاتها اللغوية الخاصة بها بل هو مفهوم شامل للغاية يتضمن جميع النزعات لوصف تحركات التغيير المستمرة. غير أن الملحوظ من التعريفات التي أوردها الباحثون والمفكرون التركيز البين على

¹²⁸ رئيس قسم اللغة العربية، كلية WMO، موتل، وايناد، مشرف البحث : جامعة كالكويت
¹²⁹ - اللغة العربية في عصر التقنية المعلوماتية، الدكتور شيخ محمد، النهضة (إسلامية - دعوية- فكرية

الناحية الاقتصادية لها من جراء أن مفهوم العولمة له منذ البداية علاقة وثيقة بالاقتصاد والرأسمالية وهذا الذي دعا كثيرا من الكتاب بيان معنى العولمة إلى : تعميم نموذج الحضارة الغربية – خاصة الأمريكية – وأنماطها الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية على العالم كله.

● عرف "توم جي بالمر (Tom G. Palmer) "في معهد كيتو Cato Institute بواشنطن العاصمة، العولمة بأنها عبارة عن "تقليل أو إلغاء القيود المفروضة من قبل الدولة على كل عمليات التبادل التي تتم عبر الحدود وازدياد ظهور النظم العالمية المتكاملة والمتطورة للإنتاج والتبادل نتيجة لذلك".

● قال "توماس إل فريدمان (Thomas L. Friedman) "فقد تناول تأثير انفتاح العالم على بعضه البعض في كتابه "العالم المسطح" وصرح بأن الكثير من العوامل مثل التجارة الدولية ولجوء الشركات إلى المصادر والأموال الخارجية لتنفيذ بعض أعمالها وهذا الكم الكبير من الإمدادات والقوى السياسية قد أدت إلى دوام استمرار تغير العالم من حولنا إلى لأفضل والأسوأ في الوقت نفسه. كذلك، فقد أضاف أن العولمة أصبحت تخطو خطوات سريعة وستواصل تأثيرها المتزايد على أساليب ومؤسسات مجال التجارة والأعمال.

● ذكر العالم والمفكر "ناعوم تشومسكي (Noam Chomsky) "أن مصطلح العولمة قد أصبح مستخدماً أيضاً في سياق العلاقات الدولية للإشارة إلى شكل الليبرالية الجديدة للعولمة الاقتصادية.

"العولمة هي ظاهرة لنظام علمي جديد ينزع إلى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون بين جميع دول العالم في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية وغيرها"¹³⁰. إن العولمة لا تقتصر على مفهوم واحد نظراً؛ بسبب تعدد مجالاتها، ولعله من الطبيعي أن تتعدد تعريفات العولمة بحكم تعدد جوانبها وأبعادها ومستوياتها.¹³¹ بالقيام بدراسة هذه التعريفات العديدة يتضح أنها غير جامعة وتخرج من حدودها جوانب يجب تضمينها ولا يجد الباحث تعريفاً جامعاً مانعاً يشمل جميع التعريفات من جراء أن مفهوم العولمة خفي وغامض، ولتنوع وتعدد نظر الباحثين يوجد تعريف للاقتصاديين وتعريف للسياسيين وتعريف للاجتماعيين هكذا... إلى جانب أن قضية العولمة أثارت كثيراً من الشكوك حول العلاقات بين دول العالم.

منذ بداية عقد التسعينات والحديث يجري على نطاق واسع في أنحاء العالم وعلى كافة المستويات وربما بين كل الفئات عن العولمة، وقد اختلفت تعاريف العولمة، فالبعض يحصرها في الأمور الاقتصادية والبعض يضعها في كل شيء فمن تعاريف العولمة أنها (نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم"

¹³⁰دكتور كمال الدين عبد الغنى المرسي، " الخروج من فخ العولمة" دار الوفاء للطباعة النشر - الاسكندرية، 2005،

ص 13

¹³¹مرجع سابق، ص 14-13

¹³² وهناك من يعرف العولمة بأنها حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية¹³³. ويعرفها الدكتور عبدالصبور شاهين بأنها (اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة، أو بعبارة أخرى استقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم حول إرادة مركز واحد من مراكز القوة في العالم والمقصود طبعاً قوة الولايات المتحدة الأمريكية)¹³⁴.

ومن الجدير بالذكر أن العولمة هي إطلاق آليات السوق، وإلغاء الحدود والحواجز أمام حركات تنقل السلع ورؤوس الأموال، وانصهار الاقتصادات القروية والوطنية في اقتصاد عالمي واحد يستفيد منه الجميع، بحيث يصبح العالم قرية كونية صغيرة. فمن قراءتنا لهذه التعاريف نعرف لما للعولمة من أثر كبير سوف نرى آثاره في المستقبل، والعولمة شئنا أم أبينا ستلقي بظلالها على كافة المجالات ليس فقط السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل ستتعدى ذلك لما هو أخطر كالبعد التربوي والثقافي والاتصالي. "بلغ البحث المعرفي حول " العولمة" (Globalization)، وبخاصة في العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين حداً طغي من خلاله علي ما عداه من موضوعات في علوم الاقتصاد والسياسية والاجتماع و الثقافة وغيرها. وعلي الرغم من العدد الوافر من الأدبيات التي تناولت

¹³² مجاور، محمد. تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، أسسه وتطبيقاته التربوية، دار المعارف، القاهرة، 1969م

¹³³ مرسي، سعد. تاريخ التربية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 1978 م

¹³⁴ محمد بن إبراهيم الفوزان، اللغة العربية والعولمة، المحاضر في معهد اللغة العربية - جامعة الملك سعود

موضوع العولمة، فإن ثمة شبه اجماع بين الباحثين المتخصصين علي أن احدا لم يتوصل إلي تعريف مصطلح " العولمة" تعريفا نهائيا".

وتتسم ظاهرة العولمة بثلاثة سمات أساسية: الانفتاح الاقتصادي المتزايد، نمو الاعتماد الاقتصادي التبادل، وتعميق الاندماج في الاقتصاد العالمي. وبالنسبة للاعتماد الاقتصادي المتبادل فيلاحظ أنه بينما يوجد اعتماد متبادل كبير بين الدول في العالم الصناعي المتقدم. فان هناك اعتماد كبير للدول النامية علي الدول الصناعية، واعتماد متبادل أقل بين دول العالم النامي. وبالنسبة لتعميق الاندماج الاقتصادي فيتمثل في جانب الطلب في تكامل اسواق السلع والخدمات والتكنولوجيا والأصول المالية واسواق المال، ويتمثل في جانب العرض في تكامل الانتاج.¹³⁵

فإن النظام العالمي الجديد الذي بدأ يسود في العالم مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين قد أفرز العديد من النظريات والمصطلحات، منها: نظرية: "نهاية التاريخ" التي تبناها المفكر الياباني الأصل: فوكوياما، والذي اعتبر نهاية الشيوعية وسقوط الاتحاد السوفيتي نهاية التاريخ بانتصار الرأسمالية ونظرية "صراع الحضارات" لأستاذ العلوم السياسية الأمريكي صامويل هانتجتون، الذي اعتبر نهاية الحرب الباردة، وانتصار المعسكر الغربي على المعسكر الشرقي بداية لصراع طويل وممتد بين الغرب النصراني وحضارته الغربية، والشرق المسلم وحضارته الإسلامية،

¹³⁵مرجع سابق ، ص172-

وأيضاً بروز بعض الأفكار والنظريات الأخرى مثل: "ما بعد الحداثة" وغيرها حتى الوصول إلى مصطلح "العولمة".

كما أن بعض الهيئات والمؤسسات والتنظيمات الكبرى في العالم العربي لم تتطرق لمناقشة هذه القضية مثل الجامعة العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي، أو رابطة العالم الإسلامي!!

وإذا كان مؤتمر المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة حاول أن يناقش البعد الثقافي للقضية، وخطورة "العولمة" على الثقافة العربية إلا أن الوجوه التي دعيت للمؤتمر وقدمت أبحاثاً كانت من المؤيدين لـ "العولمة" لأنها "انفتاح على ثقافة الغير". وانصب اهتمام المؤتمر في الأساس على "العولمة والهوية الثقافية" أما ندوة "العولمة والاتجاهات المجتمعية في الوطن العربي" المنعقدة في القاهرة فقد انصب اهتمامها في الأساس على البعدين الاقتصادي والاجتماعي واهتمت كما جاء في الدراسة التي أعدها المفكر الاقتصادي سمير أمين على "تحليل العولمة وتأثيراتها وآلياتها" وناقش المسألة من منظور أيديولوجي، وقدمت الندوة رؤية لمناخ العصر... وإن كانت انصبت على محاكمة النظام العالمي الجديد، والقوة المهيمنة على العالم وتمركز الحضارة الرأسمالية حول أفكار اقتصادية.

الأمر الذي انعكس - بالطبع - على الهيمنة الرأسمالية على الجوانب السياسية والثقافية والاجتماعية. إن العولمة مصطلح جديد ظهر في لغتنا العربية بشكل واسع في التسعينات من هذا القرن،

ويطلق على العولمة أيضاً الكوكبة، فثورة المعلومات والاتصالات ساعدت على ظهور العولمة بشكل واسع وأدت لانتشارها في الوطن العربي. فالعولمة لا تقتصر على مفهوم واحد بل تعنيمفاهيم حسب طبيعتها واهتماماتها سواء أكانت اقتصادية أم تكنولوجية أم ثقافية أم سياسية.

بالرغم من أنه يحمل دلالة مغيرة أو مضادة.. حيث يعني نقل ملكية الدولة إلى الخواص – جمع خاصة -.. حيث ترجم إلى الخصخصة والتخصيص وتخاصية وخصوصية وخصوصية.. وبالرغم من أن الاختلاف في تحديد مصطلح معين أمر وارد وطبيعي.. إلا أن الرجوع إلى أصل الكلمة وجذورها يساعد كثيراً في تحديد معنى محدد وسليم.. ويختار د. الجابري من بين تلك الصيغ (خصوصية) معللاً ذلك بأن اشتقاق خصوصية إنما هو من خاص لا من خص.. وأما خصخص فليس له أصل في اللغة لا في الأسماء ولا في الأفعال.. والعالم.. فالخصوصية – كما يقول – هي وضعه على مستوى الخاص أو الخواص.. ويخلص من هذا الحوار الصرفي إلى أن العلاقة اللفظية اللغوية تعززها علاقة في الدلالة والماهية.. فالخصوصية خطوة نحو العولمة أو شرط من شروطها.

وهناك من يرى أن العولمة تشير إلى هذه الحركة التدفقية بين مختلف أنحاء العالم، والتي تتخطى الحواجز الجغرافية والزمانية والمكانية بين الدول والشعوب؛ سعياً للتواصل التجاري، والثقافي، والفكري، والسياسي للوصول إلى اقتصاد وثقافة وفكر عالمي. وهناك من يرى أنها: زيادة درجة الارتباط المتبادل بين

المجتمعات الإنسانية؛ من خلال تسهيل انتقال السلع، وراءوس الأموال، والتقنيات، والأشخاص، والمعلومات.

وهناك من يرى فيمن تناولوا العولمة وتحدياتها التربوية، أن العولمة التي يروج لها الغرب هي عملية إلحاقية انتقالية تنقسم إلى قسمين: عالم قوي ذي إمكانات وشركات، وعالم نامٍ يفتح أبوابه وأسواقه أمام الرؤى السياسية والثقافية والاجتماعية على النمط الغربي في المعرفة والثقافة، وطريقة الحياة.¹³⁶ وهناك من يرى أن العولمة التي تفرضها المؤسسات الكبرى، مثل: منظمة التجارة العالمية، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي -تريد فرض نماذج وفلسفات تربوية تعليمية خاصة، من خلال تطويع وإخضاع الدول الأضعف لشروطها وهيمنتها. وهناك من يرى أن هناك بعض المسببات التي دفعت بالبعض إلى رفض ظاهرة العولمة، مثل: فرض النموذج الغربي في المواثيق العالمية، وازدياد الهوة بين الفقراء والأغنياء، سواء على مستوى الدول أو الطبقات في المجتمعات المختلفة، وتهديد الصناعات المتنامية للبيئة الإنسانية، وتقليص فرص العمل مع التقدم التكنولوجي.

ونجد أنه بالنسبة للبلاد العربية، فإن العولمة تعني: فتح الأسواق العربية أمام المنتجات الصناعية والزراعية والثقافية والعلمية الإسرائيلية أو الكيان الصهيوني، أو أمام المنتجات الأمريكية والأوروبية التي تغير إسرائيل علاماتها التجارية بأن تضع عليها اسمها، وتعيد تصديرها، وهي بذلك تعني: محاولة فرض القيم السياسية،

¹³⁶ - قسم اللغة العربية، كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية، شاه علم - ماليزيا مفهوم العولمة، وتأثيرها الإيجابي والسلبى فاطمة السيد العشرى،

والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية على المجتمعات النامية أو المتخلفة، إنها عملية قضاء على الهويات القومية والوطنية، لا عن طريق الغزو؛ بل عن طريق التشبع بالثقافات الغازية. من ذلك نخلص إلى تبيان ظاهرة الصراع، التي تطغى على الكتابات العربية عند مناقشة ظاهرة العولمة، ورصد الاتجاهات.

أن مصطلح العولمة منشأه غربي، وطبيعته غربية، والقصد منه تعميم فكره وثقافته ومنتوجاته على العالم، فهي ليستنتيجة تفاعلات حضارات غربية وشرقية، قد انصهرت في بوتقة واحدة؛ بل هي سيطرة قطبواحد على العالم ينشر فكره وثقافته مستخدمة قوة الرأسمالي الغربي لخدمة مصالحه.

المصادر والمراجع

- اللغة العربية في عصر التقنية المعلوماتية، الدكتور شيخ محمد، النهضة (إسلامية – دعوية- فكرية
- Vol: 8 Issue : 4، AUGUST-September 2014
- "العولمة وأثرها في المجتمع الدولة" مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، الطبعة الأولى، 2002
- دكتور كمال الدين عبد الغنى المرسي، " الخروج من فخ العولمة" دار الوفاء الطباعة النشر- الاسكندرية، 2005.
- مجاور، محمد. تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، أسسه وتطبيقاته التربوية، دار المعارف، القاهرة، 1969 م.
- مرسي، سعد. تاريخ التربية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 1978 م

- محمد بن إبراهيم الفوزان، اللغة العربية والعملة، المحاضر في معهد اللغة العربية – جامعة الملك سعود
- قسم اللغة العربية، كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية، شاه علم - ماليزيا مفهوم العملة، وتأثيرها الإيجابي والسلبي فاطمة السيد العشري،
- "الاتصالات والعلاقات العامة"، د. صالح أبو اصبع ود. تيسير أبو عزاجه ، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، القاهرة، 2010م"
- "أثر العملة علالتضامن والتكامل في الوطن العربي"-حمد يعبد الرحمن، ورقة غير منشورة قدمت لندوة انعكاسات العملة السياسية والثقافية على الوطن العربي، اربد، جامعة اليرموك،
- "أثر العملة في حياتنا- آراء نخبة من كبار المثقفين" - محمد نوار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002 م.
- "الإعلام العربي وانحياز السلطات اللغوية"، نسيم الخوري، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه ، بيروت، 2005.
- "أثر العملة في حياتنا- آراء نخبة من كبار المثقفين" - محمد نوار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002 م.
- "إدمان الإنترنت في عصر العملة"- الدكتور محمد النوبي محمد علي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن ، الطبعة الأولى 2010م
- "الارتقاء بالعربية في وسائل الاعلام" ، نورالدين بليبل ، مكتبة الإسكندرية، 2007،
- "الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام- نورالدين بليبل" ، نقلا عن : ماكبرايد، شون وآخرين: أصوات متعددة وعالم واحد، (الجزائر: المؤسسة الوطنية واليونيسكو، 1981.

د/ شهاب غانم وإسهاماته في مجال الترجمة

حاصل. ك¹³⁷

الملخص

الترجمة هي تحويل النص من اللغة إلى اللغة الأخرى. وتعتبر الترجمة فناً مستقلاً الذي يساعد على تبادل الثقافات المختلفة. الترجمة معروفة عند العرب والعجم منذ أقدم الزمان، ولقد أشار الدكتور عبد السلام كفاي "أن العرب كانوا يرحلون للتجارة صيفاً وشتاءً ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا بلاد الفرس، وانتقلت إليهم ألوان من ثقافتهم. وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية، وظهرت في شعر كبار الشعراء، وكان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية." ¹³⁸ يعد الأديب د. شهاب غانم الإماراتي نجم لامع في مجال الإبداع العربي، وله دور رائد في الأوساط الترجمة. هذه المقالة تسلط الضوء على إنجازات شهاب غانم في مجال الترجمة.

حياته وإبداعاته

هو شهاب محمد عبده غانم الهاشمي الحسني المعروف بشهاب غانم المولود سنة 1940 في عدن. درس في كلية عدن ثم في عدد من الجامعات في بريطانيا والهند. ثم

¹³⁷ الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية كلية WMO ويناد

¹³⁸ كتاب أدب المقارن

هاجر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة وحمل جنسيتها منذ عام 1976. حصل على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة أبردين باسكوتلندا عام 1963 ثم البكالوريوس في الهندسة الكهربائية. وعلى الماجستير من الدرجة الأولى في تطوير موارد المياه من جامعة روركي بالهند عام 1975. وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة كارديف في ويلز ببريطانيا عام 1989. وحصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة سوكا في اليابان عام 2015.

وللشاعر غانم مجموعة من الكتب السردية، باللغتين العربية والإنجليزية، ومنها "الصناعة في دولة الإمارات العربية المتحدة" بالإنجليزية، 1992 "المعجزة الأدبية ومقالات أخرى" بالإنجليزية، 1999 إضافة إلى كل من: "دراسات في الشعر واللغة للدكتور محمد عبده غانم" جمع وإعداد، 1999 و"علي محمد لقمان ومختارات من شعره"، 2002 "وقفات مع دواوين معاصرة"، 2003 "الشاعر اليمني عبدالله البردوني . . حياته ومختارات من شعره"، 2003 "بين قصيدتين"، 2004 "من شعر الأغاني اليمنية"، 2006 "صورة مدينتين - عدن وصنعاء في شعر د . محمد عبده غانم" 2008، "شعراء من الإمارات - مع عشرة من الشعراء الراحلين"، 2008 "من قناديل الحكمة"، 2008 "في واحة الأدب"، 2008 "المسرحيات الكاملة للشاعر محمد عبده غانم"، 2009 "صفحات من الأدب المعاصر في اليمن"، 2011 "كلمات وفاء في رحيل الشعراء والأدباء"، 2012 و"أوراق أدبية وثقافية" 2013.

ومن أعماله الشعرية التي صدرت حتى الآن: "بين شط وآخر"، 1982، "تنويغات على الأوتار الخمسة"، مجموعة مشتركة، 1982 "بصمات على الرمال" 1983، "شواظ في العتمة"، 1986 "صهيل وترتيل"، 1987 "هو الحب"، 1991.

"قبضاً على الجمر"، 1993، "الزمن السريالي"، 1999، "شموع في ليالي الخريف"، 2009، "ديوان شهاب غانم الأعمال الشعرية الكاملة"، 2009، "مئة قصيدة وقصيدة"، 2011، "الدروب الخضر"، 2012، "معاني الهوى عندي" 2013.

أعماله المترجمة إلى الإنجليزية

ترجم كثيرا من الأعمال الشعرية إلى اللغة الإنجليزية. معظمها أشعار، نذكر أهم منها، ظلال الحب، وهي قصائد للمترجم. أصداف ولآلئ وهي قصائد لشعراء إماراتيين. من أرض سب قصائد لشعراء يمنيين. قصائد من القرن العشرين من فلسطين. ومع الحبارى والبجعات، ترجمات إنجليزية لقصائد شاعرات من الإمارات وترجمات إلى العربية لقصائد شاعرات بريطانيات وأمريكيات وقصائد من الإمارات، وقهوة وتمر وقصائد من شعراء جائزة نوبل.

أشعار كيولا مترجمة إلى العربية.

كان لشهاب غانم علاقة وطيدة مع كيولا وأدائها. وقد ترجم كثيرا من الأشعار كيولا إلى العربية. وله دور رائد في تعريف أشعار كيولا بين أقطار العربية. وتم إصدار عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة في عام 2005 كتاب قصائد من كيولا يحوي قصائد لـ 27 شعراء بمقدمة شاعر و أديب كيولا البارز الذي رشح لجائزة نوبل ك . ستتشاندن . وفي عام 2008 صدر عن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاب قصائد من الهند الذي يحوي نحو 80 قصيدة لثلاثين شاعراً وشاعرة كتبت بانثي عشرة لغة من لغات الهند الرئيسة منهم سبعة من شعراء كيولا.

وفي عام 2009 صدر ترجمة لمجموعة تحوي 51 قصيدة لستشدانندن تحت عنوان كيف انتحر مايكوفسكي. وفي عام 2011 كتابا آخر رنين ثريا لكملا ثريا التي كانت رشحت لجائزة نوبل. وتتضمن ترجمة لمجموعتها يا الله وتحوي نحو 40 قصيدة تتحدث فيها عن كيف اهتدت إلى الإسلام واعنقته. وفي عام 2010 صدر كتاب بعنوان ترسم صورة طائر، وفيه ترجمات لقصائد 59 شاعرا وشاعرة كتبوا شعرهم بلغات مختلفة من ضمنهم أربعة من شعراء كيرالا. وفي عام 2014 صدر كتاب مطر الليل يحوي ترجمات قصائد ل 23 شاعرا وشاعرة كتبوا شعرهم بلغات مختلفة ومن ضمنهم أربعة من شعراء كيرالا. وفي عام 2019 تم إصدار كتاب مختارات من شعر كيرالا المعاصر. يحوي هذا الكتاب 130 قصيدة ل 62 شاعراً وشاعرة من شعراء كيرالا المعاصرين بدءاً بالزعيم الديني نارايانا كورو وانتهاءً بطالبة المدرسة ريببكا جون، وهو بذلك يضم جل شعراء كيرالا المعاصرين وبعض الواعدين. ويقدم الكتاب نماذج من شعر الرومانسيين الثلاثة آسان وألور وفالاتول، ثم لعدد من شعر بدايات الحداثة، كما يقدم بعض أعمال الشاعر الساخر تشيمانام تشاكو والشاعر البارز أو. إن. وي. كوروب. ويعرّج على كتابات الشاعرة كمالاتريا التي رشحت لجائزة نوبل، بما في ذلك بعض قصائدها بعد اعتناقها الإسلام. ويقدم الكتاب بعض قصائد الشاعرة المعروفة بدفاعها عن البيئة سوكانا كوماري، وكذلك الشاعر الإنساني كادمانيتا رامكريشنان. كما يتوقف الغانم طويلا مع الشاعر الذي رشح لجائزة نوبل ك. ستشدانندن. وفيها أيضا نماذج لشعراء بارزين في هذه المختارات أمثال شنكارا بيلاي وبرابها فارما وشوليكاد وأنور علي. ويحتوى على هذا الكتاب قصيدة لشعراء كيرالا الذين قضوا فترات من حياتهم في الإمارات والخليج. وقد ترجم كثيرا من قصائده في المجلات والصحف المليامية. ،

صدرت كتابان ، الأول منهما بعنوان خلف ألف باب و باب حرره الدكتور الشاعر ستشدا نندن والآخر بعنوان الأمواج الذي حرره البروفسور كير اشيري .

تجاربه في مجال الترجمة

يتحدث شهاب غانم عن المعيار الأساسي التي تحتكم إليها في انتقاء القصائد العربية للترجمة "أما أنا فالترجمة لدي هواية، أما الشعر فهو متمكن من أقطار نفسي وترجمته امتداد لعشقي للشعر، وكل كتبي الثلاثين هي ترجمات شعرية من وإلى العربية، ما عدا مجموعة واحدة ترجمت فيها بالاشتراك مع ابنتي عنوانها 25 قصة إماراتية مترجمة إلى الإنجليزية، كما إن شهرة الشاعر الذي أترجم قصيدته تلعب دوراً رئيسياً في دفعي بشغف للاطلاع على شعره ولكن إذا لم يجذبني شعره لا أترجم له، وقد أترجم قصيدة لشاعر غير معروف إذا سحرتني قصيدته، كما أن لدي اهتماماً خاصاً بالشعر الإنساني الذي يعلي القيم العليا كالسلام والعدالة والحب والرحمة والعلاقات الإنسانية الإيجابية وفي كتابي الجديد تتجلى هذه المعاني السامي"¹³⁹ ويقول أيضاً عن اهتمامه بترجمة الشعر "بدأ إيماني بإمكانية ترجمة الشعر منذ المدرسة الثانوية، عندما كان مدرس الأدب الإنجليزي وكان بريطانياً من خريجي جامعة كامبردج يدرسنا ترجمة إدوارد فتزجيرالد لرباعيات الخيام وهي ترجمة رائعة وإن كانت غير دقيقة، وحاولت يومها ترجمة بعض تلك الرباعيات إلى العربية، كما أن مكتبة والد الدكتور محمد عبده غانم رحمه الله، فيها بعض دواوين الشعر الأجنبي المترجمة إلى العربية، وأنا مؤمن بأن الشعر هو روح الأمة وخير من يترجمه هو شاعر متمكن من اللغتين، وليس مترجماً عادياً، فلغة الشعر لغة خاصة، هي في

¹³⁹ مجلة البيان، مارس-2020

كثير من القصائد الرفيعة لغة داخل اللغة، كما أن ترجمة الشعر تساعد على حوار الحضارات وانفتاحنا على العالم.¹⁴⁰ ويشارك غانم تجربته في مجال الترجمة قائلاً "وتجربتي في الترجمة تكاد تقتصر على ترجمة الشعر، فكل الأعمال التي ترجمتها كانت أعمالاً شعرية، ماعدا كتاباً واحداً يحوي 25 قصة إماراتية ترجمتها إلى الانجليزية بالاشتراك مع ابنتي وئام غانم، وحصل الكتاب على جائزة العويس للإبداع، فرع الترجمة عام 2017."¹⁴¹ ويذكر عن مساندة العائلة في مسيرته الإبداعية "وساعدني والدي كثيراً بتوجيهاته واقتراحاته في بداياتي، مما علمني أن أتقبل النقد، ونصحني أن أعبر عن نفسي ولا أحاول أن أقلد أحداً. وبالنسبة للمدارس فقد تأثرت بكثير من أفضل شعرائها العرب وغير العرب، ومنهم الجاهليون والعذريون والعباسيون (وخصوصاً المتنبي) والصوفيون، ومن المعاصرين الكلاسيكيين كشوقي، كما أعجبنى بعض الأجانب السوريين أمثال جاك بريفر ومن الإنجليز كشكسبير. ومن أكثر ما أحب من الشعر الشعر الإنساني في كل اللغات."¹⁴² ويتكلم أيضاً عن مشروعه الجديد في هذه المجال "هناك كتاب بعنوان قصائد من الشرق والغرب يحوي قصائد مختارة من أميركا وبريطانيا والصين والهند، ترجمتها إلى العربية أمل أن يتم نشرها في الأشهر القليلة المقبلة، أو ربما يتم نشرها في معرض الشارقة الدولي للكتاب، كما أعمل حالياً على إنجاز كتاب بعنوان 50 قصيدة عربية معاصرة أترجمها إلى الإنجليزية."¹⁴³

الإعتراف والتقدير

¹⁴⁰ مجلة البيان، مارس-2020

¹⁴¹ مجلة البيان، مارس-2020

¹⁴² مجلة البيان، مارس-2020

¹⁴³ مجلة البيان، مارس-2020

وقد حصل الدكتور غانم على عدة جوائز في مجالات الشعر والمقالة والدراسة والبحث والترجمة. ونذكر هنا أهم الجوائز والتكريمات الذي نال من قبل عدة جهات.

- جائزة طاغور للسلام عام 2012 وهو أول عربي يحصل عليها
- شخصية العام الثقافية – جائزة العويس للإبداع عام 2013
- جائزة العويس للإبداع عام 2012 وكان أول من يحصل عليها في مجال الترجمة
- جائزة معرض الشارقة لأفضل كتاب مترجم مرتين عامي 2003 و2007 وسلمها له صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي
- جائزة راشد للتفوق العلمي عام 1989 وسلمها له المغفور له الشيخ مكتوم بن راشد رحمه الله
- جائزة العويس للبحث العلمي 1998
- جائزة نادي امها للديوان الشعري في السعودية
- الجائزة الأولى للشعر في الإمارات عام 1984 من الدائرة الثقافية في الشارقة
- قلادة الشعر من الدرجة الأولى من بيت الشعر اليميني وسميت الدورة 2010-2011 باسم دورة شهاب غانم
- قلادة السلام عام 2012 من منظمة سوجي جاكاي اليابانية

الخاتمة

ولا نبالغ إذا قلنا أن شهاب غانم شخص حيوي في مجالات الأدب والترجمة والبحث، وإبداعاته نال رواجاً ملموساً بين القراء. ومما لا شك فيها أن

إنتاجاته الأدبية والأكاديمية لا تزال تورق وتزهر وتثمر في الآفاق الآداب والعلوم.

المصادر والمراجع

- مختارات من شعر كبرلا المعاصر- د. شهاب غانم
- مجلة البيان، مارس-2020
- كتاب أدب المقارن- د. عبد السلام كفاقي

الحب في أدب جبران خليل جبران

د. عبد الرشيد¹⁴⁴

الخلاصة:

جبران خليل جبران، شاعر المحبة والمودة، حلم وكتب وألف كثيرا عن الحب والشعور والعاطفة وعنده ليست المحبة محبة لحمية وإنما محبة الروح ومحبة الإلهية، ولا يتولد الحب بمعاشرة طويلة، وهي ليست مادية بل روحية، وهي روح الحياة. وقانون الفطرة. وهي يعطي الإنسان مكانا مرتفعا في قلب الله، والحب فرح متألم عنده.

جبران خليل جبران فيلسوف وشاعر وكاتب ورسام لبناني أمريكي، هو من الأدباء والشعراء المهجريين، ولد في يناير 1883 م، في بلدة بشري في شمال لبنان ونشأ فقيرًا، وكان والده خليل و والدته كاملة. وهاجر في صباه مع عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان جبران عضوا في الرابطة القلمية، وتوفي جبران في نيويورك في 10 أبريل 1931.

المحبة من أهم موضوعات الأدباء والشعراء في كل عصر. لم يتكلم جبران كلمة الا بعد أن غمسها في المحبة. "إن المحبة هي الزهرة الوحيدة التي تنبت وتنمو بغير معاونة الفصول". وكان يحفظ في نفسه محبة للإنسانية. وهي التي ساعدته أن

¹⁴⁴ الأستاذ المساعد: كلية برانان الحكومية، تالشيري، مشرف جامعة كنانور

يحارب ضد شرائع البشرية. وكان يتكلم عن هذه الأشياء للأجيال الذين واجهوا مأساة الحرب العالم الأولى. ولذلك استمعوا وفهموا قول جبران حق فهمه. وكلماته تسلية لهم. وفي مناسبة قال جبران "خمسون كلمة في اللغة العربية للحب، لتعريض مختلف صورة. ولكن في اللغة الإنجليزية كلمة واحدة. وكان جبران يجتهد طول حياته للحرية، ورأى المحبة هي الحرية كما قال "فالمحبة هي الحرية الوحيدة في هذا العالم لأنها ترفع النفس إلى مقام سام لا تبلغه شرائع البشر وتقاليدهم ولا تسوده نواميس الطبيعة وأحكامها"¹⁴⁵.

ولا يتولد الحب بمعاشرة طويلة لأنه مما قد يخلق الإله في قلب الإنسان بدقة. وقال جبران "ما أجهل الناس الذين يتوهمون أن المحبة تتولد بالمعاشرة الطويلة والمرافقة المستمرة. إن المحبة الحقيقية هي ابنة التفاهم الروحي، وإن لم يتم هذا التفاهم بلحظة واحدة لا يتم بعام ولا بجيل كامل"¹⁴⁶. وهنا يعاكس جبران رأي إيريتش فرام الذي يقول أن المحبة فن مكتسب، وجبران رأى الحب مخلوق خالص في قلب الأحياء. وإنما رآها قد تتطور بالرفاقاة والعشيرة.

وكان يتكلم عن المحبة بكل كرامة واحترام كما قال في 'على باب الهيكل'. قد ظهرت شفتي بالنار المقدسة لأتكلّم عن الحب، ولما فتحت شفتي للكلام وجدتي أخرس ويحاول جبران أن يشرح الحبّ واضحا ظاهرا ورأى المحبة شيئا عجيبا جميلا وبسبب شدتها وعمقها يترك الشاب أباه وأمه ومسقط رأسه عندما تناديه الصبية

¹⁴⁵الأجنحة المتكسرة-المجموعة الكاملة- جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 182

¹⁴⁶الأجنحة المتكسرة- المجموعة الكاملة- جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 191

التي أحبها قلبه، ويمخر البحر ويقطع الصحارى ويجتاز الجبال والأودية ليلتقى المرأة التي اختارتها روحه. وهو يتبع قلبه إلى أقاصي الأرض إذا كان له في أقاصي الأرض حبيبة يستطيب نكهة أنفاسها ويستلطف ملامس يديها ويستعذب رنة صوتها¹⁴⁷ وهذه القوة التي ندعوه المحبة شيء عجيب عند جبران. وحبه الكآبة والحزن مع الفرح والسرور ونراه يجيب لما سئل عن الحب.

"ما هو الحب"؟

"هو أن تجدع أنفك لتضحك عينيك"¹⁴⁸

وفي مناسبة أخرى لما لقي جبران ميشلين قال له "فأنت كما ترى لا تزال صاحب سلطان علي يا خليل".

"(أجاب جبران) "هو الحبّ يا ميشلين - هو الحبّ يأمر فنطيع وينهى فنذعن هو السلطان ونحن الرعية. من يعص الحبّ يعص الله. إذ لا اله الاه. دعيني الآن أدفئ روعي بشعاع عينيك الجميلتين. وأرشف الحق من شفتيك القرمزيتين وأمس الحياة في يديك الناعميتين. دعيني اسمع قلبي نابضا في قلبك وأرى أناسي راقصة مع انفاسك¹⁴⁹. وليس معنى هذا أنه مولع في اللهو والزهوة الجسدية. أن فلسفته ليست مادية وهي روحية. وهكذا رأى المحبة فهي أيضا روحية. وليست

¹⁴⁷العواصف- المجموعة الكاملة- جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 381

¹⁴⁸ جبران خليل جبران حياته، موته، أدبه، فنه: ميخائيل نعيمة - ص 95

¹⁴⁹ جبران خليل جبران حياته، موته، أدبه، فنه: ميخائيل نعيمة ص: 109

طريقة المحبة مادية، ويسمى الإنسان الشهواني الفاسد "حيوانا" مختبئا في الهياكل البشرية¹⁵⁰.

وان شهوة الإنسان على المرأة ظلم ليست فيها المحبة. ولذلك قالت مرتا البانية "أنا شهيدة الحيوان المختبئ في الإنسان. أنا زهرة مسحوقة تحت الأقدام"¹⁵¹. ورأى هذه الروح مركز المحبة العليا. وليس الجسد هاما في شأن الحب وقال جبران:

"أنت يا نفس تفرحين بالآخرة قبل مجيء الآخرة، وهذا الجسد يخطو نحو الفناء ببطئ، فلا أنت تتمهلين ولا هو يسرع، وهذا يا نفس منتهى التعاسة. أنت ترتفعين نحو العلوم بجاذبية الأرض، فلا أنت تعزينه ولا هو يهنئك، وهذه هي البغضاء"¹⁵². وهنا ينكر جبران فلسفة الشهوة ورأى أن للشهوات الجسدية حدودا كثيرة.

والحبّ هو روح الحياة. وقانون الفطرة، والحبّ هو الله نفسه. والحبّ الذي يتنظف بالدموع يبقى نقيًا جميلاً. "فالمحبة هي ربنا ومعلمنا في كل حال. فهي ليست بالشهوة الزائدة في الجسد. ولا هي فتات الرغبة المتساقط من مصارع الرغبة للذات. كلا، ولا هي بالجسد الحامل سلاحه على الروح. لأن المحبة لا تعرف الثورة... والمحبة

¹⁵⁰ مرتا البانية- المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة: ص: 66

¹⁵¹ المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة: ص: 66

¹⁵² المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة: ص: 268

فجر جديد على الأرض¹⁵³. فالمحبة ليست بثورة أو مثل عاطفتها. وهي رقة ورئفة ولطفة.

للمحبة فعل الشعر والأعجوبة ويدخل القلب البشري فيطهره من أدرانته ويسمو بصاحبه ويبعث فيه نفسا جديدا يعيده إلى أصله الإلهي الذي لم يدنس المجتمع بشرائعه وتقاليده¹⁵⁴. ويوضح جبران الإنتظار الأبوي للمحبة تظهر لناها المقدسة، تصيروا خبزا مقدسا يقرب على مائدة الرب المقدس¹⁵⁵. فالمحبة في نظره تعطي الإنسان مكانا مرتفعا في قلب الله.

ولم يقتصر جبران الحب عاطفة بين رجل ومرأة، وكان أوسع بين كل الناس ونرى فيه محبته. وقال جبران. "إن أجمل أثوابك قد نسج في نول ذاتك الأخرى. وأطيب مأكلك تتناولها على مائدة ذاتك الأخرى. فقل لي بربك كيف تستطيع أن تفصل نفسك عن ذاتك الأخرى¹⁵⁶."

وهنا يرى جبران الحبّ الإنساني حتى قال "لولا الضيوف لكانت البيوت قبورا"¹⁵⁷ وهكذا رأى جبران المحبة عماد حياة الإنسان والكرهة أثر الشيطانية. والمحبة تصل الإنسان بالله، وتخلده إلى الأبد. وهو ممن يرى أن الانتظار للمحبة بشيء لا يمل منه والمرء في إمكانه أن ينتظر له حتى ولو بعد الموت، كما نلمس ذلك

¹⁵³ آلهة الأرض المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران، المغرب، لميخائيل نعيمة ص: 392 ،

¹⁵⁴ جبران خليل جبران حياته، موته، أدبه، فنه: ميخائيل نعيمة - ص: 159 آلهة الأرض- المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة- ص: 391

¹⁵⁵ النبي، المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 88

¹⁵⁶ الرمل الزبد، المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 168

¹⁵⁷ الرمل والربد ، المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 170

في قصة "رماد الأجيال والنار الخالدة" في غرائس المروج" حيث يقول "قد نادتنى الآلهة يا عريس نفسي، وجاء الموت ليفصلني عنك، فلا تجزع لأن مشيئة الآلهة مقدسة ومطالب الموت عادلة. أنا ذاهبة الآن وكأس الحبّ والشبيبة ما برحتا طافحتين في أيدينا، ومسالك الحياة الجميلة ما زالت منبسطة أمامنا. أنا راحلة يا حبيبي إلى مسارج الأرواح وسوف أعود إلى هذا العالم لأنّ عشثروت العظيمة ترجع إلى هذه الحياة أرواح المحبين الذين ذهبوا إلى الأبدية قبل أن يتمتعوا بملذات الحبّ وغبطة الشبيبة. سوف نلتقى يا ناثان ونشرب معا ندى الصباح من كؤوس النرجس ونفرح مع عصافير الحقل بأشعة الشمس. إلى اللقاء يا حبيبي"¹⁵⁸. وهكذا آمن جبران أن أرواح المحبين ترجع إلى هذا العالم وتتخذ أجسادا أخرى.

لا شك أن جبران رأى الحب مصدرا للسعادة والنور وهو يحرر ويرفع الإنسان. ورأى جبران أن المدنية التقنية أفسدت العالم، ولا رفعت الإنسان ولا أنقذت العالم. بل ابعدت الإنسان عن الطبيعة وملأت في قلبه الكراهة. والحبّ وحده ينقذ الإنسان والعالم من هذا الفساد. لأنه أقوى من شرّائع البشرية. الإله هو الذي ألقى في روعة الإنسان هذه العاطفة الكريمة والجليلة، ولذلك نرى سلمى تزوجة "في الأجنحة المتكسرة" وتذهب إلى هيكل عشثروت والمسيح للقاء حبيها. لأنها ايقنت بأن حبّها صاف، وهذا الحب هو الله نفسه. وفي قصة "مضجع العروس" يتغلب الحب على الموت. وأشار رأيه أن المحبة تدير سماوي. وآمن جبران في المحبة الميثولوجية اليونانية التي صرحت أن العاشقين متحدان أساسا. ثم يتفرقان في

¹⁵⁸ المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 49

الولادة. ثم يجمعها الحب من جديد. فيعيد إليهما وحدتهما الأصلية. وإذا المحبة بين الرجل المرأة في رجوعهما إلى الأصلية وهي الطبيعة.

وفهم جبران أن الطبيعة هي الحرية. والحرية بقدرها هي الحب. والحب ينمو يثمر في جوّ الحرّية. وبروميثوس بطل جبران خاصة في رسومه. وهو يرمز إلى الحبّ والحرية والخير معا. يدعو جبران إلى الطبيعة ونواميسها لأن في العودة إليها عودة الجذور الإنسانية الأصلية الضائعة في لجة الأنانية والجشع والحقد، عودة إلى الحرية الحققة¹⁵⁹. وكان حارب لحرية المرأة في اختيار قرنها، وحرية المؤمن في اختيار عقيدته وممارستها وحرية الشعب بأن يكون سيد أمره¹⁶⁰.

المصادر والمراجع

1. الاجنحة المتكسرة- المجموعة الكاملة- جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة
2. العواصف- المجموعة الكاملة- جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة
3. جبران خليل جبران حياته، موته، أدبه، فنه: ميخائيل نعيمة -
4. مرتا البانية- المجموعة الكاملة – جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة:
5. المجموعة الكاملة – جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص:
6. آلهة الأرض المجموعة الكاملة – جبران خليل جبران، المعرب، لميخائيل نعيمة ،
7. النبي، المجموعة الكاملة – جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص:
8. الرمل والريد ، المجموعة الكاملة – جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة

¹⁵⁹المجموعة الكاملة – جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 162

¹⁶⁰المجموعة الكاملة – جبران خليل جبران لميخائيل نعيمة ص: 162

لهجات اللغة في مسرحيات ألفريد فرج

سكير. ن¹⁶¹

ألفريد فرج وشخصيته

ألفريد فرج هو كاتب مسرحي مصري عاش في فترة 1929-2005م، يعتبر أحد أهم المبدعين من جيل المفكرين والذين لم ينفصلوا عن واقعهم وقضايا مجتمعاتهم وأفكارها. وناقش خلال مسرحياته موضوعات شتى تحلل قضايا السياسية والإجتماعية ومتغيرات التي برزت على أرض مصر والعرب في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين. وهو واحد من أهم كتاب المسرحيات الأصليين الذين شرفوا المسرح العربي في النصف الثاني من القرن العشرين. إنه كتب ثلاثين مسرحيات في اللغة الفصحى والعامية. وقد أثمرت موهبته في منتصف عام 1950 ونضجت بالكامل في عام 1960. إنه قام ببذل قصارى جهده لأن تصبح المسرحيات العربية ممثلة و مقروؤة و مدروسة على المستوى الدولي، كجزء من المسرحيات العالمية. وواصل محاولته لتحقيق هذا الحلم عن طريق تشجيع و إثارة الجيل الحديث من مناصري المسرح وداوم على ذلك حتى ينتقل الى رحمة الله. وفي الستينات، قام فرج بالمساهمة في انبثاق حركة مسرحية معجبة في بلاد مصر بالقطعات الممتازة التي تم تدوينها للمسرح. وبالمشاركة في نشر الوعي الثقافي لعامة مصر في المناطق النائية والريفية. وفي خلال هذا الوقت، كان من أهدافه الهامة

¹⁶¹ الأستاذ المساعد كلية WMO

دمقرطة المسرح و إشمال الحصبة الكبرى الممكنة من المواطنين في إنتاجاته ونشاطاته. وهذه محاولة صغيرة تفصل فيما حول لغته المسرحية بتحليل المسرحيات الفصحى والمسرحيات العامية وعن سبب إختياره اللغوية وعن تفريقه موجزا.

الجدل بين الفصحى والعامية

يستمر المسرح العربي أن يواجه معضلة من قبل العامة إذا تم تأليفه في اللغة العربية الفصحى ومن قبل العلماء إذا تم إنتاجه في عامية في أي وطن عربي. منذ الثمانينات من القرن العشرين، قد تم بذل جهود ناجحة لتأليف المسرحيات في اللغة العربية الفصحى على نحو يمكن من تمتيع الجماهير، والمسرحيات في العامية حيث تشغل العلماء في المستوى العقلاني، بل يبقى الجدل في لغة المسرح. قد شارك عديد من المنتقدين العرب وغير العرب في هذه المناقشة، وكان لكل مسرحي عربي فعليا أن يدافع لغته في المسرحية في مقام أواخر¹⁶². يقوم "روجر ألين" (Roger Allen) بتعليق أن معضلة اللغة في المسرحية صارت حادة في مصر بعد ثورة 1952.

"أصبح قبول العربية العامية كلغة الأدب في المسرحية أكثر انتشارا بشكل معتبر في السنين الأولى للثورة المصرية. وشاركت فيه المسرحية وأقسام الأدب الأخرى تدريجيا وعلقت على التغيير في النظام الاجتماعي، باستخدام لغة الشعب كوسيلة لهذه الفعالات"¹⁶³.

¹⁶² وهناك مقالات و أجزاء مقالات مخصصة لسؤال اللغة في المسرح العربي. وبعض من هذه المؤلفات تتضمن: "اللغة العربية الفصحى على المسرح" لجوزيف ستاتكفييتش و عوض 1975 و الملاحه في البحار الصعبة لألفريد فرج و الراعي 1994.

¹⁶³ Allen Roger, Egyptian drama after the revolution, Edebiyat 4, 1979, No. 1: 97-134

حيث أن أئين يشير الى معضلات اللغة على المسرح المصري، يرفع علي الراعي سؤال "أن المسرحية العربية هل تكون وطنيا أو عموما للعرب". ويشكو عن حقيقة أن المسرحية في العالم العربي إذا تم كتابتها في اللهجات العامية لمختلف المناطق فقط، لا يكون هنا أي إمكان لجسم مسرحي موحد "لعموم العرب".

ويستمر قائلاً: "صادفت أن حضرت مسرحيات لبنانية و كويتية و عراقية. وفي كل حالة، قدرت أن أفهم خطوط المسرحية العامة فقط وفقدت معظم ما كان للحوار أن ينقل"¹⁶⁴.

أما في قضية ألفريد فرج الذي نال باستخدام لغته المسرحية احترام المشاهدين والمنتقدين والنظرء معاً، كان قادراً على إرضاء كل من جانبي الجدل الى حد كبير عن طريق كتابة المسرحيات في كل العامية المصرية والعربية الفصحى. وبالنسبة الى فرج، أفضل لغات المسرحية ما يشغل مشاهدين أوسع سواء كان خارج القاهرة لكي يصل الى القرى والمدن الصغيرة أو خارج مصر لكي يصل الى المشاهدين والقراء في البلاد العربية الأخرى. ولأجل توسيع مسرحيته الى جميع الدول الناطقة بالعربية، قام باستخدام اللغة العربية الفصحى. وللوصول الى مشاهدين أوسع خارج القاهرة قام بتبسيط مستوى العربية الأدبية واستخدم لائحة كانت سهلة المنال لمشاهديه وفي الوقت نفسه قابلاً للتكييف الى النمط الذي جهز فيها أي مسرحية معينة. وكانت لغة فرج بالضرورة منشأة جمالية قابلة للمقارنة في وظيفته للتأثيرات المرئية للأزياء وإعدادات السرح التي تجسد روح و فترة و مزاج أي مسرحية معينة. ولذلك قام باختيار التعابير بعناية عالية لأنها تتطور الى "أفكار عامة" تؤسس الفترة والجغرافية أو الموقع مع تشكيل أدواره المسرحية.

¹⁶⁴دينا إى آمن ، Alfred Farag and Egyptian Theater، مطبعة جامعة سراكس، نيو يورك، 2008م، ص-

موقفه في إختيار لهجة مسرحيته

وكانت لغة ألفريد فرج المسرحية موضوع دراسات عديدة. وكان الاتفاق العام دائما على أن استخدام اللغة منه كان واسع الحيلة للغاية. ويتم اعتباره بلا ريب كأحد كتاب المسرحية العربية المنجزين بالغاية الذي يكتب مسرحيات ذكية و مثيرة للعقل باعتبار الأدب المسرحي وممتعة و ناجحة في شباك التذاكر على نحو مريح.

ويقوم "لويس عوض" أحد المنتقدين البارزين في مصر، بإعطاء ثناء مهم لفرج عندما يقارن استخدام لغته المسرحية استخدام الحكيم. يقول: "لم يكن لتوفيق الحكيم نسل في جيل كتاب المسرحية التالية على ما يحتمل، سوى ألفريد فرج الذي هو المسرحي المهم الوحيد من فترة ناصر الذي لم يلتفت عن اللغة العربية الفصحى. وفي رأبي، هو 'أكثرهم براعة' وأكثرهم إلماما بالإنشاء وتقنيات المسرحية الجادة"¹⁶⁵.

ولما كان أحد أسباب الحكيم الملحة للكتابة في اللغة العربية الفصحى إدراج القسم المسرحي في المعيار الأدبي، كان السبب الرئيسي لاستخدام فرج اللغة العربية الفصحى تجاوز عوائق اللهجات الوطنية بالكتابة لمشاهدين عربيين على نطاق أوسع. وحقيقة أن مسرحياته تم إنتاجها على نحو ممتد و متكرر في جميع أنحاء العالم العربي تدل على أن هذا التفكير كان راسخ الأساس.

وأثناء غيبته الطويلة من مصر، تم حظر مسرحياته من كل من الأداء والنشر في وطنه. وعندما كان منفيا من 1973 الى 1986، تم استئجاره كمستشار

¹⁶⁵ Luis awad, problems of Egyptian theater, in studies in modern Arabic literature, edited by RC Ostle, warminster, England, 1975, page No: 18

ثقافي لوزارة الثقافة في الجزائر لمدة خمس سنوات. وفي هذه الفترة، كانت مسرحيات فرج يتم أدائها و نشرها على نحو متواصل في الدول العربية الأخرى. وعندما قامت الإدارة، على سبيل المثال، بإغلاق تمثيل "زواج على ورقة الطلاق" نهائياً أثناء تمثيلها الناجح في المسرح الهزلي في القاهرة، تم أخذها للإنتاج في تونس ثم في المسرح الوطني في سوريا والمسرح الوطني في ليبيا. وتم إنتاج "رسائل لقاضي إشبيلية" للتلفزيون العراقي و أدائها في مسرح كويت في كويت. وتم تصوير "الغريب" مباشرة في سوريا خلال برنامج متلفز يمتد ثلاث ساعات عن مساهمات ألفريد فرج الفنية للمسرح العربي. وتم تحدي فرج من قبل الناشر لكتابة مسرحية مترجلة مباشرة وقابل التحدي بتأليف مسرحية عاطفية ذات فصل واحد أمام أبصار المشاهدين. وتم قرائتها فوراً من قبل اثنين من ممثلين مصريين بارزين "سنا جميل" و محمود قابل اللذان، قال فرج، أدركا أدوارها وعلى الرغم من كون هذه المسرحية في لهجة قاهرية عامية، تمتع بها المشاهدون السوريون جيداً بسبب شعبية اللهجة المصرية حول العالم العربي. ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الوضع الشعبي للأفلام المصرية في ذلك المنطقة.

يقول ألفريد فرج عن أسلوبه اللغوية التي اتخذ في مسرحياته " وإني أؤكد ان اللهجة العامية تصلح لغة للأدب كما ان الفصحى لغة عريقة للادب ولكني مع ذلك أحتفظ بحق التمييز التام اليقظ بين عامية بيرم التونسي الخالدة وعامية السوق بين فصحي توفيق الحكيم والمازني وطه حسين وفصحي باب الحوادث في أية صحيفة خيرية"¹⁶⁶

¹⁶⁶ دليل المتفرج الذكي إلى المسرح ص-114

نرى في مسرحياته لهجات فصحي ولهجات عامية مع أن الجدل يثير بين فئات أنصار الفصحى وأنصار العامية على أن لغة المسرح يجب ان تكون بالفصحى التي حملت تراث العرب الينا من العصر الجاهلى حتى عصرنا هذا.¹⁶⁷ وهى اللهجة القادرة على التغلغل فى نفوس العرب جميعا نظرا لإشتراك الأقطار العربية جميعا فيها وللإختلاف اللهجات المحلية التى تحتاج الى بعض الجهد لفهمها. وأما الأنصار العامية فينادون بأن انطلاق اللهجة العامية وعفويتها فى التعبير عن الإحساسات والأفكار لأحسن دليل على أنها لغة الفن الأصيل، إذ ان اللغة ليست هدفا فى حد ذاته بقدر ما هي وسيلة للتعبير عما يريد الفنان ان يقوله ويختلف وسيلة التعبير بإختلاف ما يقوله.

وان اللغة الأدب سواء أكانت فصحي ام عامية لها شروط جمالية وتعبيرية وأيضا لغة المسرح لها غير هذه الشروط الأدبية العامة وشروط خاصة أخرى كلغة لفن من نوع خاص. وإن المسرح يقتضى لغة ذات طابع مركز ومعبّر تعبيرا مباشرا بلا تعقيد او لف او دوران بلا إستطراد او تطويل. ويجب ان لغة المسرح تنأى عن التراكيب المتداخلة المتعقدة. فالمتفرج لا يملك الفرصة ليلاحق المعانى فى مثل هذا اللون من التعبير فهذا المنهج مادام ألفريد فرج قد ارتضى لنفسه فى لغة مسرحياته.

إضافة الى الكتابة لجميع العالم العربي، قام فرج بشئى محدث فى استخدام لغته فى المسرحية: كتابة الفصل الواحد والمشاهد فى مسرحيات كثيرة أخرى فى اللهجة العربية غير اللهجة القاهرية الوطنية له. وتم كتابة "النار والزيتون" بتمامه فى اللهجة الفلسطينية والمشاهد فى المسرحيات الأخرى مثل "الأغنية و الفقراء و

¹⁶⁷نبيل راغب، لغة المسرح عند ألفريد فرج- دراسة أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص-

الغرباء" و "عودة الأرض" تم تأليفها في اللهجة اللبنانية. ولكن، يجب أن يلاحظ أن غرض استخدام تلك اللهجات لم يكن ترويج مسرحياته عندما عاش في الخارج. وعلى العكس من ذلك، جميع المسرحيات التي تنضم على اللهجات العربية المختلفة تم تأليفها أثناء إقامته في مصر، إما قبل أو مباشرة بعد نفيه. ولا عجب إذن في أن استخدامه للغة العربية الفصحى في جانب و استخدام اللهجات العربية المختلفة في جانب أخرى نال له مشاهدين واسعة على الدوام، وفي 1988 كسب ذلك له مدالية مسرح الخليجية.

ووراء مسألة استخدام فرج للغة العربية الفصحى لجذب مشاهدين أكثر، كان لاختياره لمستوى اللغة العربية عنصر جمالي حيوي مستمر في تأليفه. وبراعته بهذا الصدد ليست بظاهرة لأنه لم يحصر على استخدام شكل واحد للغة العربية أكثر من شكل آخر فقط، بل قام باستخدام كل منهما للتمتع وإثارة التفكير. ولا تشمل لغته المسرحية المجازات المصطنعة أو التعبيرات اللغوية المعقدة وهي منشط للقراءة وسهل الإدراك عند الأداء. وقام باختيار معجميته وخياله بأعلى عناية لكي يجسم روح و مضمون العالم المسرحي الذي كان يخلقه.¹⁶⁸

مسرحيات في اللغة الفصحى

يعد في هذا النوع مسرحية سقوط فرعون، ومسرحية حلاق بغداد، ومسرحية سليمان الحلبي، ومسرحية بقبق الكسلان، والوزير سالم، ومسرحية على جناح التبريزي، والنار والزيتون (اللهجة الفلسطينية)، وأغنياء فقراء ظرفاء (اللهجة

¹⁶⁸ يعلق فاروق عبد القادر على لغة فرج المسرحية: "تميز لغة خاصة تأليفه: كانت أكثر تأثيرا بالمسرح من نظرية شعرية أدبية خارجية"، 1979، ص-7.

اللبنانية)، ودائرة التبث المصرية، ومى زيادة، والطيب والشيرير والجميلة، ومسرحية الأمية والصعلوك

المسرحية فى اللغة العامة

وأما فى النوع الذى المسرحية فى اللهة العامة يعد فىها مسرحية صوت مصر، ومسرحية الفخ، ومسرحية عسكر وحرامية، والزياره، والحب لعبة، والغريب، والعين السحرية، ومسرحية الشخص

المصادر والمراجع

- 1) محمد إسماعيل محمد، مسرح الفريد فرج، المجلة، القاهرة، 1966.
- 2) جيمس لافر، الدراما، ترجمة مجدى فريد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة 1961 م ط.1.
- 3) Dina A Amin, Alfred Frag and Egyptian Theater, syracus university press, New York, 2008

Editorial Board

- **Advisor**

Dr. Muhammed Fareed (Principal, WMO Arts and Science College, Muttill)

- **Chief Editor**

Dr. Najmudheen. P

(Assit. Prof & Hod Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

- **Editor**

Dr. Yoosuf Muhammed Nadwi

(Assit. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

- **Members**

Mrs.Shaila. KH (Assit. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

MuhammedSayed MK (Assit. Prof ,WMO Arts and Science College, Muttill)

Hasil. K (Assit. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

Abbas KA (Assit. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

Sakkeer (Assit. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

- **Review Board**

Dr. T. Abdul Majeed,(Former Registrar , University of Calicut)

Dr. Jamaludheen Farooqi (Former Principal, WMO College)

Dr. Saidalavi (Principal, Malabar College , Vengara)

Dr. Quthubudheen.Associate Professor: ,Dept. of Arabic, JNU New Delhi)

Dr. Muhamed Saleem Nadwi (Lecturer University of Peradeniya, Sri Lanka)

RAIHAN

Peer Reviewed Research Journal
ISSN:2394-8493, Volume:X 2019 December



Post Graduate Department of Arabic
W.M.O ARTS & SCIENCE COLLEGE

Muttil, Kalpetta, Wayanad, Kerala, India - 673122

raihanw moc@gmail.com

Recognized by Govt. of India. Order No: KERALA00004/11/1/

RAIHAN

PEER REVIEWED RESEARCH JOURNAL

ISSN : 2394-8493

VOLUME:10

2019



PG DEPARTMENT OF ARABIC
W.M.O. Arts & Science College, Muttil

Wayanad, Kerala, India - 673122

raihanwomoc@gmail.com

Recognized by Govt. of India. Order No: KERALA00004/11/1/2003 T